جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

– شعبة التاريخ –

قادة الفتح الإسلامي للمغرب الأوسط

من 50–96هـ/670–715م

مذكرة مُقدَّمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ.

تخصص: تاريخ وحضارة المغرب الأوسط.

إعداد الطالب:

✍ الحاج أحمد الشرنة

إشراف الأستاذ:

❖ أ/ بكير بوعروة

اللجنة المناقشة:

أ/ عبد الجليل ملاخ ..... رئيساً

أ/بوعرة بكير..... مشرفاً ومقرراً

د/ يمينة بن الصغير حاضري..... عضواً مناقشا

2015/2014 1435/1436هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

شـــکر و تـــــــقدیر

شكر وتقدير

الحمد لله والشكر له عزّ وجلّ على مِنَّته وفضله،

وهو القائل:"لئن شكرتم لأزيدنكم" ،فله الحمد والشكر في الأولى والآخرة.

وشكري الجزيل، وتقديري العظيم إلى أستاذي الفاضل والمشرف على هذا العمل، أتشرف بذكر اسمه: الأستاذ (بكير بوعروة)، على نصائحه، وتوجيهاته التي كانت تنويرا لي في إنجاز هذه الصفحات.

وشكري أيضا إلى أستاذيّ الفاضِلَيْن: (مسعود كواتي و طاهر بن علي)، اللّذان لم يبخلا عليّ بالنصح و المادة العلمية ليس في هذا العمل فقط ،بل طوال مشواري الجامعي، فكانا نِعم الآباء ونِعم الأساتذة،وكما أتقدم بالشكر أيضا لجميع المنظومة الإدارية من أساتذة، إداريين وعمال الجامعة والمكتبة المركزية خاصة عبد الحكيم وعزوز ،محمد رقاقبة .

وخاصة أساتذة قسم التـاريخ

والشكر موصول إلى الأخت بن علي عمورية التي وقفت معي طيلة مسيرتي الجامعية

وإلى الأخت الراشدي حدة التي ساندتني طوال هذا البحث وأيضا إلى الأخت حباكي شريفة على دعمها ووقوفها معي بتزويدي للمادة العلمية والتشجيع المعنوي

والشكر أخيرا إلى كل من ساهم معي من بعيد أو قريب في إنجاز هذا العمل المتواضع.

عاشت جامعتنا الغراء، وزادها الله عزا وشموخا.

الشرنة الحـاج أحـمـد

الإهـــــــــــــــــداء

الإهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبمشيئته تنجز

الأعمال أهدي ثمرة جهدي وفرحت تخرجي إلى أحق الناس

بصحبتي إلى من قال فيهما الرحمن:

((ولا تقل لها أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما))

إلى سند ظهري وعزتي الذي منحني اسمه لأرسم به طريق النجاح إلى من

وجهه غالي وشأنه عالي إلى روح أبي العزيز الطاهرة رحمه الله وأسكنه فسيح

جنانه

إلى من حملتني وهن على وهن إلى من صبرت على أخطائي حتى

تعلمت... وحملت هفواتي حتى رشدت... إلى من وضعت الجنة تحت أقدامها

أمي الغالية

إلى ذخري في المستقبل أخواتي، إخوتي: علي، الخير ومصطفى وإلى زوجاتهم،

إلى ابن أخي الكتكوت الصغير محمد الهاشمي، وإلى أعمامي، عماتي وأخوالي

وخالاتي وكل أبنائهم، وعائلة الشرنة من كبيرها إلى صغيرها

إلى كل أصدقائي: عيسى، سليمان، مبارك، عمار،

سعيد، الهاشمي، محمد، الناصر، سفيان، محمد الأمين، لحسن،

الصديق، منير، فتحي، وابن عمي خالد(مسعود)،وإلى كل

من يعرفني من قريب أو بعيد إلى كل هؤلاء جميعا أهدي ثمرة

جهدي المتواضع

الحـــــــاج

أحـــمـــــد

الرموز

الـــرموز

الرمز	المصطلح
ص ص	من الصفحة كذا إلى الصفحة كذا
أنظر	تعني الإجابة على صفحة في الكتاب
د ت	بدون تاريخ
د ب	بدون بلد
د ط	بدون طبعة
تح	تحقيق
مج	مجلد
P	صفحة Page
Opcit	المرجع السابق
Idid	المرجع نفسه

المقدمة

المـقدمـــة:

عرفت بلاد المغرب الإسلامي مرحلة جديدة من مراحل تاريخه في ظل الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب، و التي حمل لواءها كبار الصحابة رضوان الله عليهم و القادة الفاتحين، غير أن الطبيعة الجغرافية، و التركيبة البشرية، و الظروف السياسية لم تكن بأي حال من الأحوال في صالح الفاتحين، مما أدّى إلى عرقلة وتأخير مسار الفتوحات لردح من الزمن، هذا ولا يمكننا بكل حال من الأحوال دراسة ظاهرة الفتح الإسلامي بمعزل عن تلك الأحداث والتطورات التاريخية التي عرفتها المنطقة في ظل نشاط حثيث بقوى غير رسمية، كان لها وزنها لما تملكه من نفوذ وجاه في وسطها الطبيعي والبشري، واستثمرت هذه القوى الظروف التاريخية المتاحة لتقف في وجه المخططات الإسلامية لفتح هذه البلاد، وكتب لها التاريخ أن تصمد لبرهة من الزمن أمام الفاتحين، و بذلك قدمت ضربة قوية في وجه الفتوحات الإسلامية، مما أدّى إلى خلط حسابات الفاتحين لسنوات طوال.

ولعل الدور الكبير الذي لعبه السكان الأصليين في صد هذه الفتوحات الإسلامية، كان حلقة من حلقات المقاومة البربرية المدعومة في أغلب الأحوال من السلطة البيزنطية، و هذا بهدف عرقلة الفتح الإسلامي لبلاد المغرب.

أما عن الدراسات السابقة فقد وسعني أن أطلع على دراستين سابقتين و هما :

بوبة مجاني: العرب اليمنية في تاريخ بلاد المغرب في القرون الثلاثة الأولى للهجرة، تحت إشراف: محمد أمين صالح ، جامعة القاهرة، 1982.

موسى رحماني: الأوراس في العصر الوسيط من الفتح الإسلامي إلى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر، تحت إشراف: بوبة مجاني جامعة قسنطينة،1427-1428هـ،2006-2007م

وفي هذا الإطار تندرج دراستي و موضوع بحثي الموسوم بـ: "قادة الفتح الإسلامي للمغرب الأوسط من 50هـ ـ 96هـ / 670م ـ 715م."

و للخوض في هذا الموضوع لابد لنا أن نطرح بعض التساؤلات و الإشكاليات والتي تتمثل في

- كيف كانت أوضاع المغرب الإسلامي؟، ومن هم أهم قادة الفتح الإسلامي؟، وما هي أهم المحطات التي مر بها هؤلاء القادة في هذا الفتح؟ وكيف تميز نشاطهم السياسي والعسكري بها؟.

والحقيقية أن دواعي اختياري لهذا الموضوع عديدة ومتعددة ومن بينها:

الرغبة الشخصية :

- التعرف على بلاد المغرب وأحوالها قبيل الفتح الإسلامي.
- التعرف على قادة الفتح الإسلامي بالمغرب الأوسط.
- تسليط الضوء على مرحلة مهمة من تاريخ بلادي المغرب الأوسط (الجزائر).
- د ولو جزء بسيط من الجميل الذي قدمه هؤلاء القادة من خلال دراسة آثارهم وبطولاتهم في هذه البلاد.

الجانب الموضوعي:

رغم كثرة الدراسات السابقة حول هذا الموضوع إلا أنه هناك حقيقة لابد من الإشارة إليها ، وهي أن معظم الأبحاث والدراسات التي ألفت عن تاريخ المغرب في ظل الإسلام كانت تتسم بالنظرة العمومية دون تسليط الضوء على كثير من الشخصيات المغرورة التي كان لها فضل السبق في فتوحات المغرب ونشر الإسلام في ربوعه، لذلك أردت تركيز دراستي حول هؤلاء القادة الفاتحين و إعطائهم اكبر قدر ممكن من الدراسة، و كل هذه الأسباب و الدوافع جعلت من هذا الموضوع جديراً بالدراسة، و من هنا إن اختياري لهذا الموضوع لم يكن بمحض الصدفة بقدر ما كان رغبة مني في الخوض في هذا البحث وتجشم صعابه.

و يعتبر المنهج العامل الأساسي والجوهري في الدراسات التاريخية و على هذا الأساس أكون قد اعتمدت على المنهج التاريخي الوصفي و السردي، و الذي يتخلله نوع من التحليل الملائم لمثل هذا الموضوع والدراسة.

وقد ارتأيت أنه من المناسب معالجة هذا الموضوع وفق الخطة التالية :

و في البداية استهللتُ موضوعي بمقدمة حاولت فيها الالتزام قدر الإمكان بقواعد المنهجية ثم فصل تمهيدي خصصته لدراسة جغرافية بلاد المغرب وتركيبته السكانية والأوضاع السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية والثقافية التي كانت قبيل الفتح ثم الفصل الأول الذي كان بعنوان قادة الفتح الإسلامي للمغرب الأوسط من 50هـ إلى 64هـ، وقسمته إلى ثلاثة مباحث فخصصت المبحث الأول لحملة عقبة بن نافع الأولى والمبحث الثاني خصصته لولاية عقبة بن نافع الثانية والبحث الثالث خصصته لحملة أبي مهاجر دينار.

و أما الفصل الثاني فكان بعنوان قادة الفتح الإسلامي للمغرب الأوسط من64هـ إلى 96هـ، و قسمته إلى ثلاثة مباحث أيضا قمت بتخصيص المبحث الأول لزهير بن قيس البلوي و المبحث الثاني تحدث فيه عن حملة حسان بن النعمان و المبحث الثالث تحدث عن حملة موسى بن نصير.

أما عن منابع الدراسة فقد تنوعت بين المصادر و المراجع، فبالنسبة للمصادر يأتي في مقدمتها كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب العجم والبربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لولي الدين عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون من مواليد تونس(732هـ-808هـ/1332م-1406م) و قد استفدت من كتابه في عدت محطات من البحث خاصة في الفصل التمهيدي، بالإضافة إلى كتاب تاريخ إفريقية والمغرب لرقيق القيرواني والذي أفادني كثيرا في مرحلة فتوح حسان وحروبه، وكتاب المغرب في أخبار الأندلس والمغرب الذي اشتهر به أبو العباس المشهور بالمراكشي، و قد استفدت منه كثيرا في التعريف بالقادة وأهم أعمالهم الجهادية، و كذلك كتاب الكامل في التاريخ لصاحبه ابن الأثير في فتح قرطاجنة، بالإضافة إلى كتاب رياض النفوس في طبقة علماء

القيروان وإفريقية لأبي بكر المالكي الذي أفادني في التعريف بجهاد القادة خاصة زهير بن قيس البلوي... .

بالإضافة إلى مجموعة من المراجع والتي من أهمها موسى لقبال وكتابه عقبة بن نافع الفهري الذي يتحدث عن تاريخ المغرب الإسلامي وخاصة شخصية عقبة ومراحل فتحه في بلاد المغرب و كذلك كتاب حسان بن النعمان و دوره في نشر الإسلام في بلاد المغرب لمؤلفه صالح يوسف بن قربة و الذي أفادني في عدة مواضع من بحثي خاصة الجزء الذي يتعلق بحسان ... .

صعوبات البحث:

أما عن الصعوبات التي واجهتني في بحثي فنذكر منها:

- قلة الوقت الذي لم يسعفني في التأني في عملية البحث مما أدّى بي إلى الإسراع في آخر هذا البحث.
- على رغم من تعدد المصادر والمراجع حول هذا الموضوع إلا أنها أغفلت دراستها حول بعض القادة بحيث لم تعطهم حقهم من البحث مثل القائد أبي مهاجر دينار وزهير بن قيس البلوي مقارنة بقادة آخرين أمثال عقبة بن نافع، وحسان بن النعمان موسى بن النصير، مما صعب علي التوفيق والموازنة بين الفصول والمباحث .
- وأن المصادر والمراجع تتشابه في المعلومة و تكاد أن تكون متطابقة وتختلف فقط في الصياغة وطريقة تناولها الموضوع.

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر والتقدير و الاحترام لأستاذي الفاضل بوعروة بكير على نصائحه و توجيهاته العلمية والمنهجية و كل من ساعدني من قريب أو من بعيد في إتمام هذا العمل المتواضع.

الفصل التمهيدي: بلاد المغرب قبيل الفتح الإسلامي

- المبحث الأول: المصطلح الجغرافي.
- المبحث الثاني: عناصر السكان.
- المبحث الثالث: أوضاع المغرب قبيل الفتح الإسلامي.

تميزت بلاد المغرب بصعوبة جغرافية، إضافة إلى اختلاف العناصر البشرية إذ كان فيها الأفارقة و الروم و البيزنطيين و البربر، و بذلك اختلفت المصطلحات و التسميات التي أطلقت على هذه المنطقة عبر مرّ العصور منذ القديم إلى بداية الفتح الإسلامي، و تعددت الثقافات و اللغات و الديانات أيضا، و هذا ما جعل منطقة المغرب تتميز بهذه الخصوصية و انطلاقا من هذا نطرح التساؤلات التالية:

ـ ما هي المصطلحات و التسميات التي أطلقت على هذه المنطقة منذ القديم إلى بداية الفتح الإسلامي؟.

ـ ما هي أهم التركيبات السكانية في بلاد المغرب قبيل الفتح؟ و كيف كانت أوضاعه الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية عشية هذا الفتح؟.

المبحث الأول: المصطلح الجغرافي.

لقد اختلف المؤرخون والجغرافيون في إعطاء تسمية و مصطلح موحد لهذا الإقليم فأطلقوا عدة تسميات على هذا الجزء كليبيا و إفريقية و المغرب.

المطلب الأول: مصطلحا ليبيا وافريقية.

1- مصطلح ليبيا:

أطلق المؤرخ و الرحالة الإغريقي هيرودوت، على المجال الجغرافي الممتد من غرب مصر، حتى البحر الكبير اسم ليبيا[1].

2- مصطلح افريقية:

وهي كلمة لاتينية أطلقها الفينيقيون على سكان أوتيكا و قرطاجة ثم عممه اليونان على سكان المغرب من حدود مصر الغربية إلى المحيط الأطلسي[2].

و يقول البيروني " سميت بإفريقية لأنها فرقت بين مصر و المغرب"[3].

---

[1] موسى لقبال: **المغرب الإسلامي**، ط2، 1981م، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر، ص 13.

[2] السيد عبد العزيز سالم: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، دط، 2006م، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ص41.

[3] نفسه.

المطلب الثاني: مصطلح المغرب.

و يقصد بها البلاد الإسلامية الممتدة من حدود مصر الغربية حتى ساحل المحيط الأطلسي[1].

فقد اختلف المؤرخون في تحديد الإطار الجغرافي لبلاد المغرب فيقول ابن عذراي المراكشي عن تحديد المغرب " ابن حد المغرب هو ضفة النيل بالإسكندرية التي تلي بلاد المغرب إلى آخر بلاد المغرب وحده مدينة[2] سلا[3].

أما ابن خلدون فيقول " فإن حد المغرب من جهة الشمال هو البحر الرومي المتوسط المتفرع من المحيط يخرج من خليج متضايق بين طنجة من بلاد المغرب، وطريق بلاد الأندلس".

و يشير ابن أبي دينار في قوله: " و جعلوا حدود المغرب من سيب بحر النيل بالمشرق إلى ساحل البحر المحيط من ناحية المغرب"[4]، أما ابن حوقل فيذكر " حدا المغرب من مصر و برقة إلى إفريقيا و ناحية تنس إلى سبته و طنجة"[5].

---

[1] كمال السيد أبو مصطفى: **محاضرات في تاريخ المغرب و الأندلس**، دط، 2006م، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، ص1.

[2] ابن عذاري المراكشي: **البيان المغرب في أخبار إفريقية و المغرب**، تح: كولان، ليفي بروفنسال، ط3، 1983م، دار الثقافة، بيروت، ص5.

[3] سلا: مدينة بأقصى المغرب ليس بعدها معمورة إلا مدينة صغيرة، يقال لها عز بنطوف، وهي متوسطة في الصغر و الكبر موضوعة على زاوية حداها البحر و النهر. أنظر ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، دط، دت، دار ص للنشر، ج3، دب، ص 262.

[4] ابن أبي دينار: **المؤنس في أخبار إفريقية و تونس**، ط3، 1993م، دار المسيرة، لبنان، ص30.

[5] عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 40.

و أما إصطخري يبين الحدود الشرقية لبلاد المغرب على حد قوله " على أنها بين الإسكندرية و برقة، من حد بحر الروم حتى يمضي على ظهر الواحات إلى صحراء تنتهي إلى النوبة".

و قد كان المغرب قبيل الفتح الإسلامي أي في عصور الإغريق و الرومان و البيزنطيين و بخاصة عهد الرومان، ينقسم إلى ولايات تابعة الإمبراطورية الرومانية، وقبيل الفتح بقليل كان يسمى في تقسيم الإداري البيزنطي باسم ولاية إفريقية، أي ما يعرف حاليا بتونس، و يمكن تقسيم المغرب إلى ثلاث أقسام بناءا على مدى قربها و بعدها من المشرق وهي كالآتي:

1- المغرب الأدنى:

و يسمى أيضا إفريقية و كان يشمل منطقة برقة و طرابلس و جمهورية تونس الحالية و كانت عاصمته القيروان أيام حكم الأغالبة و المهدية أيام حكم الفاطميين[1].

و بعدها تونس منذ عهد الحفصيين إلى اليوم، وسبب تسميتها بالمغرب الأدنى باعتبارها أقرب إلى دار الخلافة بالمشرق و بلاد المغرب[2].

---

[1] كمال السيد أبو مصطفى: المرجع السابق، ص2.

[2] عبد الحميد حسن حمودة: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي منذ الفتح الإسلامي حتى قيام الدولة الفاطمية**، ط1، 2007م، دار الثقافة للنشر و التوزيع، دب، ص12.

2- المغرب الأوسط:

ويمتد من بجاية شرقا حتى واد ملوية غربا من أشهر مدنه تاهرت الدولة الرستمية، مدينة أشير الحمادية، مدينة تلمسان الزيانية.

3- المغرب الأقصى:

و يمتد من واد ملوية شرقا حتى المحيط الأطلسي غربا و البحر المتوسط شمالا و جبل درن جنوبا[1].

ومن أشهر مدنه: مراكش، فاس، و يعرف اليوم بالمملكة المغربية[2].

[1] حسين مؤنس: **الفتح العربي للمغرب**، دط، دت، المكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، ص4.

[2] عبد الحميد حسن حمودة: المرجع السابق، ص13.

المبحث الثاني: عنـاصـر السـكـان.

أما فيما يخص سكان المغرب فقد كان يتكون من ثلاثة عناصر سكانية منها الروم، الأفارقة و البربر.

المطلب الأول: الـبـربـر.

أما فيما يخص السكان الأصليين لبلاد المغرب و هم البربر فيمثلون الأغلبية الساحقة من السكان و كانت التسمية القديمة لسكان بلاد المغرب هي الأمازيغ معناها الرجل الحر الخشن، و لفظ البربر أصلها يوناني و تعني أجانب أو همج[1].

فقد انقسم البربر إلى قسمين البربر البرانس و البربر البتر، فبربر البرانس أو الحضر هم من نسل برنس ابن مازيغ و هم شعوب استقروا في القرى الساحلية و التلية و الجبلية و اشتغلوا بالزراعة و تربية المواشي و من بين قبائل البرانس نذكر: مصمودة و أوربة و كتامة... .

أما البربر البتر أو ما يعرف بالبدو الرّحل الذين يعمرون الصحاري و الواحات التي تلي ذلك جنوبا و شرقا فهم يعيشون على الرعي و الترحّل، وكذلك يميلون إلى الإغارة على ما يجاورهم من نواحي العمران، و البتر من ولد مادغين الأبتر بن بُر بن مازيغ[2]. و من بين قبائلهم المشهورة هي: أداسة، نفوسة،

---

[1] موسى لقبال: **المغرب الإسلامي منذ بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج السياسة و النظم**، ط1 ، 1969م، مطبعة البعث، قسنطينة ـ الجزائر، ص 16.

[2] موسى لقبال: المغرب الإسلامي منذ بناء معسكر القرن ، ص16.

ضريسة[1]. و لقد ذهب بعض المؤرخين إلى تفسير هاتين الكلمتين تفسيرا آخر له علاقة بالزّي القومي لكل واحد منهما، فالبرنس هو اللباس التقليدي الذي لا يزال سائدا إلى يومنا هذا، و أن البربر البرانس كانوا يرتدون البرنس، أما البربر البتر كانوا يرتدون البرنس مبتورا دون غطاء للرأس و لهذا سموا بالبتر[2].

المطلب الثاني: الأفـــــارقـــــــة.

و هم خليط من الناس تجري في عروقهم الدماء السامية القرطاجية[3]، ومنهم من لهم صلة بالشعوب السابقة التي استوطنت البلاد من الفينيقيين، وكانوا يسكنون المناطق الساحلية العامرة المحيطة بالمدن البيزنطية و الأجزاء المزروعة الأخرى الداخلة في الرباطات البيزنطية، وكانوا يعملون لدى البيزنطيين و يستخدمونهم في مزارعهم و صناعتهم.

و يقول " جوتيه ": صطلح الأفارقة تسمية لاتينية و هذا دليل على أنهم سكان غير أصليين للمغرب فهم من السكان الوافدين، بالإضافة إلى الروم و البيزنطيين[4].

---

[1] عبد الحميد حسن حمودة: المرجع السابق، ص 6.

[2] كمال السيد: المرجع السابق، ص 4.

[3] عبد الواحد دنون طه: **الفتح و الاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا و الأندلس**، ط1، 2004م ، دار المدار الإسلامي، بيروت، ص43-44.

[4] حسين مؤنس: المرجع السابق، ص05.

المطلب الثالث: اليهود و النصارى

أما بالنسبة لليهود و النصارى حسب بعض المراجع أنه ليس هناك معلومات كافية عنهم و ربما توافدوا مع الفينيقيين، ثم انتشرت ديانتهم بين القبائل، إلا أنه حسب المالكي في كتابه " رياض النفوس" أن اليهود شكلوا فئة كبيرة في المجتمع القيرواني، و قد حضوا بمكانة هامة جعلتهم يحتلون مراكز مرموقة في الدولة، فقد توافدوا بعد فتح صقلية بشكل كبير على يد الرهدانية[1].

أما النصارى فقد كانوا مرتبطين بعنصر الروم و الأفارقة، و كانوا محترمين على غرار اليهود فكانت هناك كنيسة موجودة في غمونية[2]، تابعة لهم[3].

[1]أبو عبد الله بن محمد المالكي: **رياض النفوس**، تح: بشير البكوش، ط2 ، 1994م ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ج1 ، ص280.

[2]غمونية: مدينة بإفريقية ، كانت موضع القيروان. أنظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج4 ، ص 452 .

[3]عبادة كحيلة: **المغرب في تاريخ الأندلس و المغرب**، ط1 ، 1997م، المطبعة الإسلامية الحديثة، القاهرة، ص 16 .

المبحث الثالث: أوضاع المغرب قبيل الفتح.

المطلب الأول: الوضع السياسي.

في أواخر القرن السادس ميلادي حدث صراع و اضطراب سياسي داخل بلاد المغرب تجاذبته قوتان كبيرتان هما:

قوة البربر الناشئة و القوة البيزنطية السائرة إلى طريق الاضمحلال، حيث تجلى هذا الاضطراب فيما يلي:

1- تراجع نفوذ البيزنطيين:

خلال هذه الفترة تراجع نفوذ البيزنطيين حيث أصبحت تمتد سيطرتهم في الشمال الإفريقي مرتكزة بشمال الأوراس و لم تتجاوز مرتفعات الحضنة في أيام عز حكمهم.

وقد تقلصت خريطتهم السياسية في هذه الفترة رغم احتفاظهم بالحصون القوية التي أنشئوها، كما تقلص نفوذهم السياسي على المجتمع المسيحي.[1]

كما ورد في بعض المصادر البيزنطية أن الإمبراطور ميراكليوس حاول تعزيز قواته في إفريقية بعد فتح المسلمين لمصر، حيث شدد على قادته العسكريين بالاستعداد لمواجهة غزوات المسلمين على إفريقية، غير أن السلطة كانت ضعيفة و مفككة، فلم يأبه هؤلاء القادة و الحاكم بالخطر الخارجي.[2]

---

[1] محمد البشير شنيتي، **الجزائر في ظل الاحتلال الروماني**، د ت ، دط ، ديوان المطبوعات الجامعية، ج 2، ص 499.

[2] نفسه.

كما كان للكنيسة دور في تحريض السكان ضد السلطة بسبب تعسفها إزاء رجال الدين و مصالح الكنيسة، و بسبب هذا لم يعد الأفارقة يشعرون بالطمأنينة لعدم قدرة الحاميات البيزنطية على حمايتهم من البربر حيث انحصرت جيوشهم في المدن الكبرى تاركين للبربر الأرياف و السهول.

و في سنة 21هـ/641م توفي الإمبراطور ميراكليوس مما أدّى إلى ظهور اضطرابات حول الخلافة وبذلك انحصر النفوذ البيزنطي في شمال إفريقية على الشريط الساحلي[1].

2- إقامة مدن مستقلة:

بعد تراجع النفوذ البيزنطي وضعفه أدى إلى ظهور مدن مستقلة ذاتيا، فصفة الاستقلالية هي التي ميزت المدن عن السلطة المركزية سواءًا كانت عاصمة المقاطعة أو عاصمة الإمبراطورية، و هي التي ظت تلك المدن من الزوال و شجعت مجتمعاتها على تنظيم و تسيير شؤونها في حالة حضور جنود الإمبراطور أو أثناء غيابهم.[2]

و يقول الرقيق القيرواني عن فتح بلاد الزاب (الحضنة): " ... فرحل إلى بلاد الزاب فسأل عن أعظم مدينة لهم قدرا فقالوا مدينة يقال أدنة، و منها الملك ...، و كان حولها ثلاثمائة قرية و كلها عامرة...".

[1] محمد البشير شنيتي: المرجع السابق، ص 505.

[2] نفسه.

و الدليل على ذلك أنه لما قتل عبد الله بن الزبير الحاكم البيزنطي لم يكن يعني ذلك أنه أصبحت تلك المدن مفتوحة في وجه المسلمين، بل بقيت مستقلة في شؤونها و إدارتها.[1]

و تظهر استقلالية المدن عن السلطة البيزنطية منذ أواخر العهد الروماني، و بقيت تلك المدن تواجه مصيرها بنفسها أمام الإمارات المناهضة لروما[2].

3- سيطرة البربر:

ت سيطرة البربر في المناطق الثلاث (موريطانيا، نوميديا، إفريقية) و عظم شأنها لما ضعف البيزنطيين و تدهورت أوضاعهم السياسية و العسكرية بشمال إفريقية، فأصبح للبربر مكانة بارزة خاصة عشية الفتح الإسلامي.

وقد دخلت الإمارات البربرية في حرب ضروس مع البيزنطيين، و التي انتصر فيها البربر و حاصروا المدن و القلاع البيزنطية خاصة قرطاجة، و فرض البربر على من بقي من أهل المدن البيزنطية مغارم يؤذونها لهم للحفاظ على النفس و الممتلكات.

و قد أدى هذا التراجع البيزنطي إلى ظهور البربر كقوة ناشئة على القوة البيزنطية في شمال إفريقية[3].

---

[1] محمد البشير شنيتي: المرجع السابق، ص16

[2] نفسه.

[3] نفسه، ص17- 18.

المطلب الثاني: الوضع الاقتصادي و الاجتماعي.

1- الوضع الاقتصادي: إن تعدد وتنوع العناصر البشرية والسكانية لمنطقة شمال إفريقية بين عنصرين أصلين وعنصر آخر محتل يتمثل في البيزنطيين ثالث بين أصلي بربري و وافد روماني يتمثل في عنصر الأفارقة. فكان لكل عنصر من هؤلاء دوره الاقتصادي. فالعنصر البربري في المدن فإن نشاطهم الاقتصادي كان يتمثل في ممارستهم للزراعة بحكم أنهم يستقرون في النواحي الخصبة في جبال الأوراس وجنوب المغرب وبعض أجزاء تونس الغربية. فقد تناول هؤلاء الزراعة والصناعة على وجه الخصوص[1].

وأما البربر الرّحل فإن نشاطهم الاقتصادي كان يتمثل في تربية الحيوانات و هو ما يعبر عنه في العهد الروماني بالجيتول.

و كلا الطائفتين تمثلان عنصراً منتجا استفادت منه السلطة البيزنطية عن طريق فرض الضرائب الباهظة لتحويلها إلى خزينة روما، و هو ما يؤكد المقولة الشهيرة " أن شمال إفريقية مطمورة روما ".

ما الأفارقة فإنهم كانوا أداة فعالة في يد المستعمر لأخذ الضرائب و المغارم من السكان الأصليين، كما كان هناك تبادل تجارب بين سكان شمال إفريقية و من جاورهم من السودان و مصر و غيرها و تتمثل في تجارة العبيد و الملح و الذهب و الأغنام و القمح.... الخ .

---

[1] محمود شيت خطاب: **قادة الفتح الإسلامي عقبة بن نافع الفهري**، ط4، 1972م، دار الفكر، بيروت، ص31-32.

2- الوضع الاجتماعي: تميز الوضع الاجتماعي لسكان شمال إفريقية بتنوع العنصر البشري بحيث كان يتكون بالدرجة الأولى من العنصر البربري الذي هو أصل سكان المنطقة.

كما أنه يوجد إلى جانب هذا العنصر، عنصر الأفارقة الذين أخذوا تسميتهم من إفريقية. فهم خليط بين البربر و الروم نشئوا عن طريق المصاهرة و أصبحوا يدينون المسيحية و متحضرون بالحضارة الرومانية. إضافة إلى الروم البيزنطيين الذين قطنوا المنطقة عن طريق الاحتلال، إلا أن هؤلاء لم يختلطوا أو لم يندمجوا مع السكان الأصليين إلا قليلا، ويرى كثير من المؤرخين أن شقرة البشرة وزرقة العيون دليل على أن بعض من سكان شمال إفريقية يرجع إلى اختلاطهم بالأوروبيين[1].

المطلب الثالث: الوضع الديني والثقافي.

1- الوضع الديني:

إن الحالة الدينية في بلاد المغرب قبل الإسلام تميزت باعتناق البربر الأديان مختلفة فانتشرت المسيحية في بعض قبائل البربر التي كانت تسكن في المناطق الساحلية المجاورة للحواضر البيزنطية نظرا لخضوعهم لها [2]، منها قبائل زناتة في موريتانيا الأولى، وقبائل أوربة في جبال الأوراس ونفوسة في طرابلس[3]، فقد دخلت المسيحية في البلاد خلال القرن الثاني، فوجدت قبولا من طرف الأغنياء، ويقول جوليان: دخل الكثير من البربر المسيحية ونشرها فيهم رهبان من مصر ومن ايطاليا نفسها،

[1] محمود شيت خطاب: قادة الفتح الإسلامي عقبة ابن نافع الفهري ، ص34- 35.
[2] كمال السيد أبو مصطفى: المرجع السابق، ص31- 32 .
[3] عبد الواحد دنون طه : المرجع السابق، ص 43- 44.

ولكن انتشارها ظل محدودا أثناء العصور التي نشطت فيها الدولة الرومانية في محاربة المسيحيين خلالها، وعلى الرغم من ذلك اقبل كثير من أهل البلاد على الدخول في النصرانية حتى أنه استشهد نفر كبير وانتشر الرهبان بين البربر فكانت المسيحية سبيل الاتصال بين الروم والأصليين، وكانت الكنائس وسطا صالحا للاتصال والتفاهم، وبهذا وفق الرهبان، فيما عجز الحكام فيما دونه وهو اجتذاب نفر من أهل البلاد وكان جستنيان يشجع على انتشارها عن طريق البعثات التبشيرية[1].

كما انتشرت النصرانية التي دخلت إلى البلاد في فترة مبكرة تعود إلى القرن الثاني والذي اعتنقها نفر من البربر في الأوراس و نوميدية[2]، وإقليم الزاب[3]، على الخصوص إلا أن انتشارها كان محدودا بين البربر كما أنها تعرضت إلى انقسامات خطيرة ومن بين رجالها نذكر: القديس أوغسطين، ومن جهة أخرى استطاعت اليهودية أن تحصل على بعض الأنصار في بعض المناطق الداخلية، وذلك لدخول بعض لتجار اليهود إلى المغرب وعلاقتهم التجارية مع قبائل من البربر[4]، منها قبائل جراوة[5]، ونفوسة[6]، في طرابلس[7].

---

[1] حسين مؤنس: المرجع السابق، ص27-28.

[2] نفسه، ص 28.

[3] إقليم الزاب : موضع ببسكرة. أنظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج1، ص139.

[4] كمال السيد أبو مصطفى: المرجع السابق، ص 32.

[5] جراوة : موضع في افريقية بين قسنطينة وقلعة بن حماد. أنظر ياقوت الحموي: نفسه، ج5، ص343.

[6] نفوسة : جبال في المغرب بعد افريقية العالية نحو ثلاث أميال : أنظر ياقوت الحموي: نفسه.

[7] ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ج1، ص26.

بالإضافة إلى الديانة التي اعتنقها و انتشرت خاصة بين القبائل الصحراوية كقبائل صنهاجة[1]، غربي الصحراء الكبرى التي كانت تعبد الأوثان و النار، أو المجوسية و القوى الطبيعية التي كانت هي الأخرى بين البربر سيما في البوادي والجبال و المناطق النائية، غير أن هذه المعبودات كلها منتشرة سطحيا و تعبر على الرفض المطلق للديانة الرسمية التي انشقت هي الأخرى على نفسها، هذا هو الذي جعل سكان المغرب يقبلون على الإسلام[2].

ومن خلال كتاب ابن خلدون أن البربر بافريقية و المغرب قبل الإسلام تحت ملك الفرنج و على دين النصرانية، كما أنهم دانوا بدين اليهودية و دين المجوسية[3].

2- الوضع الثقافي:

أما عن لغة البربر و ثقافتهم، فقد كانت للغة البربرية في القديم في أشكال ورموز تشبه إلى حد بعيد بعض الكائنات الطبيعية و الأوضاع الكونية كالشمس و القمر و النجم و البرق و غيرها[4]، لكنها لم تكن واسعة الانتشار في بلاد البربر أنفسهم، و ما يؤكد ذلك هو قلة الآثار و النقوش المكتوبة بهذه اللغة

---

[1] صنهاجة: نسبة إلى قبيلة صنهاج من ولد صنهاج: وهي مدينة تقع مابين المغرب الأوسط و إفريقية. عبد الرحمن ابن خلدون: **العبر وديوان المبتدأ والخبر في ذكر أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**،دط، 1979م ، دار الكتاب اللبناني، بيروت ـ لبنان، ج6، ص 180.

[2] احمد مختار العبادي: **في تاريخ المغرب و الأندلس**، دط، دت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص19.

[3] ابن خلدون: المصدر نفسه ،ج6، ص226-227.

[4] عبد الرحمان الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، ط3، 1971م، المطبعة التجارية، ج1، ص60-61.

اللاتينية، كما أن حكام البربر أنفسهم استخدموا اللغات الأجنبية لذلك يصعب تقديم وصف دقيق للوضع اللغوي الذي تميز به شمال إفريقية خلال العصر القديم.

إكد أن اللغة البربرية هي اللغة السائدة في المنطقة و أنها كانت اللغة المستعملة عندما دخل الرومان، ولكن تراجعت هذه اللغة مع الغزاة و الفاتحين فقد تلقف البربر اليونانية و الفينيقية و اللاتينية و كتبوها و تكلموا بها، و ألفوا بها كتبا و رسائل في مختلف الفنون، و كانت اللغات الأجنبية أكثر انتشارا في المدن حيث الجاليات الرومانية و البيزنطية.

أما اللغة اليونانية: فهي لغة الدولة الحاكمة التي تحكم بلاد الوندال منذ سنة 534م، ونعني بها الدولة البيزنطية و لم تعرف هذه الدولة استقرارا لمدة كافية تتيح لهذه اللغة أن تبسط سلطاتها، ونتيجة الإظطرابات و الثورات لم يكن من اليسير على هذه اللغة أن تتغلغل في أواسط الشعب، و ظلت إلى أن جاء الفتح الإسلامي مقصورة على الجندي البيزنطي و موظفي الدولة و عمالها.

وأما اللغة اللاتينية: فالأمر مختلف فقد استطاع الروم أن يفرضوا لغتهم على الشعوب التي تحكمها بشتى الوسائل، و الذي كان جزءا من سياستها في حكم هذه الشعوب و السيطرة عليها، وفوق ذلك استمر الحكم الروماني نحو ستة قرون 146قبل الميلاد إلى سنة 430ميلادي ، و بذلك استطاعت اللغة اللاتينية خلال هذه الفترة، و في ظل السياسة التي اتبعتها الدولة لتفرض سلطاتها و تتغلغل في الهيئات المختلفة حتى أصبح لها من البربر كتابها و خطباؤها ، وكان اعتناق الرومان للديانة المسيحية، و دخول

هذه الديانة في شمال إفريقية الذي كان عاملا جديدا في انتشار هذه اللغة و ازدياد سلطاتها، إذ لم تكن لغة الدولة و حسب بل أصبحت لغة الكنيسة أيضا[1].

ومن خلال دراستنا للفصل التمهيدي نستنتج ما يلي:

- صعوبة جغرافية البلاد وأتساعها.
- تنوع العنصر البشري بالمنطقة بين روم وبربر وبيزنطيين وأفارقة .
- تنوع اللغات والديانات بحكم تنوع العنصر البشري. ظهور المسيحية واليهودية والوثنية بالمنطقة.
- تنوع النشاط الاقتصادي و ازدهاره خاصة التجارة.

[1] الأستاذ مصمودي نصرالدين: بلاد المغرب قبيل الفتح الإسلامي دراسة في الوضع السياسي ،الوضع الإجتماعي ،الوضع الثقافي ، (الملتقى الوطني الدولي: عقبة بن نافع الفهري) ،2010م ،الجمعية الخلدونية، بسكرة، ص 368- 369.

الفصل الأول:

قادة الفتح الإسلامي للمغرب الأوسط من 50هـ إلى 64هـ/ 670م إلى 684م.

- المبحث الأول: حملة عقبة ابن نافع الأولى من 50هـ إلى 55هـ.
- المبحث الثاني: حملة عقبة ابن نافع الثانية من 62هـ إلى 64هـ.
- المبحث الثالث: حملة أبي المهاجر دينار من 55هـ إلى 62هـ.

يعد عقبة بن نافع و أبي مهاجر دينار من التابعين و الصحابة الذين عملوا على نشر الإسلام في مشارق الأرض و مغاربها، و قدّموا النفس و النفيس في سبيل تحرير البلاد و العباد لإخراجهم من ظلمات الجهل و الكفر إلى نور الإسلام، و بالرغم من هذه النية الخالصة إلا أنّ أبناء المغرب لم يستقبلوهم بالترحيب، بل قاوموهم و حاربوهم، ظنّا منهم أنّ هؤلاء الفاتحين جاؤوا طمعا في بلادهم، مثلهم مثل الأمم السابقة، أمثال البيزنطيين و الرومان و غيرهم و بسبب هذا كله، استشهد الفاتحان العظيمان بهذه البلاد مخلفين وراءهم آثارا و نجاحات كانت اللبنة الأولى للفاتحين الذين سيأتون من بعدهم، و من هنا و من خلال ما سبق يحق لنا أن نطرح التساؤلات التالية:

ـ فمن يكون هذين القائدين؟ و ما هي أهم أعمالهما؟.

ـ ما هي أهم سياستهم العسكرية و السياسية و أهم المحطات التي واجهتهما خلال مسيرة الفتح التي قام بها كل واحد منهما؟.

ـ كيف استشهدا هاذين الفاتحين العظيمين؟.

المبحث الأول: حملة عقبة بن نافع الأولى على بلاد إفريقية 50هـ إلى55هـ.

المطلب الأول: نـــســـبـــه.

التعريف به:

هو عقبة بن نافع بن عبد القيس بن لقيط بن أمية بن الظرب بن الحارث بن عامر بن فهر القرشي الفهري[1].

أبوه نافع بن عبد القيس بن لقيط الفهري[2]، و قد اختلفت الروايات في تاريخ موته هناك رواية تقول أنه مات قبل فتح مكة و أخرى تشير إلى أنه أسلم و كان مع عمرو بن العاص في فتح مصر[3]، أمه سبية من قبيلة عنزة اسمها النابغة، و يتصل نسبه بعمرو بن العاص من ناحية أمه، و في رواية أنه ابن خالة عمرو بن العاص، و في رواية أخرى أن عمرو بن العاص ابن خاله، و في رواية أخرى أنه ابن أخ العاص بن وائل السهمي لأمه. و على كل حال فعقبة من أقرباء عمرو بن العاص من جهة الأب و الأم على اعتبار أنهما من قريش[4].

المطلب الثاني: مولده و طفولته.

ولد عقبة بن نافع الفهري قبل الهجرة بسنة واحدة أي 1ق.هـ/ 621م، و في رواية أنه ولد قبل وفاة الرسول عليه الصلاة و السلام بسنة، و هذه الرواية لا صحة لها لأن عقبة شارك مع عمرو بن العاص في

---

[1] ابن الأثير: **أسد الغابة في معرفة الصحابة**،ط1 ،2001م،مكتبة الصفا، دب، ج4، ص42.

[2] محمد علي الأحمد: **مراحل الفتح الإسلامي لبلاد المغرب العربي**، ط1، 2011م، الأكاديميون للنشر و التوزيع، دب، ص66.

[3] ابن الأثير: أسد الغابة، ج4، ص 421.

[4] حسين مؤنس: المرجع السابق، ص 130.

فتح مصر الذي كان سنة 20هـ / 640م، وكان قائد الجيش لفتح زويلة سنة 21 ـ 22هـ/641 ـ 642م.

و قيل أنه ولد في عهد الرسول صلّى الله عليه و سلّم حسب رواية ابن الأثير و كذلك الدباغ، إلا أنهما لم يضبطا تاريخ ولادته.

نشأ عقبة في بيئة إسلامية خالصة ذات طابع عسكري، بحيث نشأ على عهد الرسول صلّى الله عليه و سلّم فهو صحابي بالولادة.

تولى منصب القيادة في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حيث حمل السلاح مجاهدا و ذلك في عزّ الفتوحات الإسلامية الخالدة و ظهر في ساحة القتال، فهو من أسرة اشتهرت بماضيها المشرّف في الحروب.

يعتبر عقبة بن نافع صحابي بالمولد و من التابعين الأوائل، حيث عاصر الصحابة الكبار مثل عمر بن الخطاب و عثمان بن عفان و علي بن أبي طالب رضي الله عنهم. و قد نال عقبة أعلى المراتب حيث أصبح قائدا على جيوش الإسلام في بلاد المغرب، و الذي استشهد و دفن في منطقة الزاب (تهودة) في مكان أخذ اسمه إلى اليوم و المعروف بسيدي عقبة[1].

[1] محمد علي دبوز: المرجع السابق، ج2، ص26.

المطلب الثالث: سياسة عقبة في بلاد المغرب.

1- سياسة الإدارة و التنظيم:

استقى عقبة هذه السياسة من النبي صلى الله عليه و سلم، و التي تتمثل فيما يلي:

2- الرباط في برقة:

دام هذا الرباط لمدّة تزيد عن ربع قرن، و كان الهدف منه توطيد القاعدة السياسية و الاجتماعية و العسكرية هناك، و انتهج عقبة هذه السياسة اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلّم في بداية بعثته في مكة، حيث كان يلتقي بالجموع من العرب غير سكان مكة خاصةً في مواسم الحج، و التي من بينها بيعة العقبة الأولى و الثانية و هذا قبل أن يهاجر إلى المدينة المنوّرة.

كما اتبع عقبة في هذه الفترة أثناء رباطه توطيد العلاقات الاجتماعية حيث نجده قد تزوّج بأميرة من قبيلة لواتة[1]، و أصبح عقبة بمقتضى هذه المصاهرة من أشدّ أقرباء هذه القبيلة و هي سنّة الرسول صلّى الله عليه و سلم في الزواج ببنات الأمراء و زعماء القبائل.

و كما انتهز عقبة خلال هذه الفترة الفرصة لتكوين و بناء مجتمع إسلامي قوي في برقة يتكون من العرب الفاتحين و المسلمين الجدد من أهل المنطقة، حيث انتقل بعد ذلك إلى القيروان، و هذه الطريقة اعتمدها الرسول صلى الله عليه و سلم قبل الهجرة، حيث تكون المجتمع الإسلامي الأوّل من الزعماء الوجهاء أمثال حمزة عمُّ الرسول صلى الله عليه وسلم، وعمر بن الخطاب و بلال بن رباح و غيرهم من

[1] موسى القبال: عقبة ابن نافع، ص11.

الصحابة رضوان الله عليهم، حيث هاجر بهم صلى الله عليه و سلم من مكة إلى المدينة المنوّرة، كما نجده قد اهتمّ بالفاتحين من العرب حيث أوصى المتعاهدين والمتحالفين من أهل المنطقة باحترامهم والإحسان إليهم، و هذه الطريقة استعملها الرسول صلى الله عليه و سلّم أثناء قدومه إلى المدينة المنوّرة، حيث آخ بين المهاجرين و الأنصار.

كذلك قام عقبة ببعث السرايا للاستطلاع على ما يجري خارج حدود مدينته القديمة برقة، أو الجديدة القيروان لردِّ أيّ عدوان عليها و هذه طريقة الرسول صلى الله عليه و سلّم حيث كان يبعث السرايا خارج المدينة المنوّرة، و بعد ما أتمَّ بناء مدينة القيروان سنة 50هـ/ 670م، حيث أخد في توسُّعاته على عدّة أساليب منها:

3- سياسة المباغتة:

استعمله عقبة أثناء محاصرته لخوار عندما أبوا الدخول في الإسلام فقد عرض عليهم الإسلام أو الجزية فأبوا الإثنين معًا، فحاصرهم شهرا كاملا لكن دون جدوى، فقفل بجيشها اتجاه الجنوب لفتح بقية بلاد كوار التي تعد قصبة قصر خوار، ففتحها و فرض عليهم ثلاث مائة وستين عيدا.

و بعد ما قفل عقبة راجعا إلى خوار بعد أن اطمأنّوا على أنفسهم و فتحوا أبواب مدينتهم فباغتهم عقبة ليلا و استباح ما في المدينة من ذرياتهم و قتل مقاتليهم[1].

4- سياسة استعمال القوّة الخفيفة:

[1] محمود شيت خطاب: قادة الفتح الإسلامي، المرجع السابق، ص120.

استعمل عقبة هذا الأسلوب خاصّة في حروبه و فتوحاته في الصحراء و هذا لعدّة أسباب منها:

ـ أنّ الحركة في الصحراء بقوات كبيرة تكون صعبة جدّا لقلّة المياه فيها.

ـ أنّ قوات الروم النظامية لا تستطيع القتال في مثل هذا الميدان خاصّةً و أنّها متدربة على القتال في المناطق الساحلية.

ـ قوات السكان الأصليين قليلة جدّا يمكن التغلب عليها بقوّات صغيرة[1].

5- سياسة التعمير والبناء:

حيث نجد أنّ عقبة بعد تعيينه موقع مدينة القيروان، شارع في بناء دار الإمامة و المسجد الأعظم و منازل الجند و المجاهدين.

أيضا نجده قد قام بوضع أسس لمسجد بتلمسان، حيث تعدُّ هذه المباني مراكز إشعاع ثقافي علمي إسلامي.

6- سياسة نشر العلم و الثقافة:

اعتمد عقبة بجلب مجموعة من العلماء و الفقهاء من الصحابة و التابعين الذين قاموا بدور فعّال في تعليم سكان المنطقة أسس الدين الإسلامي و لغته و ثقافته و ما يحلُّ و ما يحرم في المعاملات و غيرها.

[1] نفسه ، ص121.

المطلب الرابع: تولية عقبة ابن نافع على بلاد المغرب.

في العام الخمسين للهجرة الموافق لستمائة و سبعون ميلادي عزل معاوية بن أبي سفيان معاوية بن حديج و وجه إلى افريقية عقبة بن نافع الفهري.

إلا أن بعض المصادر تدرك تولية عقبة قبل ذلك حيث جعلت سنة ست و أربعين للهجرة بداية لولايته على افريقية حيث اختط مدينة القيروان سنه 50هـ/ 670م[1].

لكن أغلب المصادر و المراجع تجعل من سنة 50هـ/ 670م أول سنة لتولية عقبة على افريقية حيث تذكر المراجع أنه سار إلى افريقية بعدد من الجيش يقدّر بعشرة آلاف مجاهد من العرب و البربر الذين أسلموا في برقة.

و من خلال هذه القراءة نستنتج أن تاريخ تولية عقبة ما بين سنه ست وأربعين إلى خمسين هجرية الموافق لستمائة و ستة و ستون ميلادي إلى ستمائة و سبعون ميلادي و هي أول سنة لتولية عقبة على افريقية و بلاد المغرب[2].

بنـــــاء مدينة القيروان: في سنة خمسين للهجرة الموافق لستمائة و سبعون ميلادي ولى معاوية بن أبي سفيان عقبة بن نافع قيادة الجيوش الإسلامية لفتح بلاد المغرب، و قد سار هذا الأخير في عشرة آلاف من العرب و البربر الذين أسلموا و كانوا معه في برقة و نزل بغمونية بمكان القيروان اليوم.

[1] أبو علي صالح بن عبد الحليم الإيلاني: **مفاخر البربر**، تح: بوباية عبد القادر، ط2، 2008م، دار أبي رقراق للنشر والطباعة، الرباط ـ المغرب، ص 91 ـ 92.

[2] محمد بن عميرة: **الفتح الإسلامي لبلاد المغرب**، دط ، 2008م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 72 ـ80.

كان عقبة يعتقد نفس اعتقاد معاوية و هو أن فتح المغرب لا يتم و الإسلام لا ينتشر في ربوعه إلا باستقرار المسلمين فيه و هنا جاءت فكرة بناء مدينة القيروان[1].

قال عقبة بن نافع لأصحابه مستشيرا إياهم "إن افريقية إذا دخلها إمام أجابوه للإسلام فإذا خرج منها مع من كان أجاب منهم لدين الله إلى الكفر فأرى لكم يا معشر المسلمين أن تتخذوا بها مدينة تكون عزّا للإسلام إلى آخر الدّهر"[2].

و اقترح الناس أن يكون اسمها مرابطين و أن تكون قريبة من البحر، قال عقبة: "نخاف من ملك القسطنطينية"، "و لكن قربوها من السبخة فإن أكثر دوابكم الإبل تكون إبلنا على بابها في مراعيها آمنة من البربر".

بعد ذلك اختط عقبة أولا دار الإمارة ثم المسجد الأعظم إلا أنه لم يحدث فيه بناء و كان يصلي فيه دون بناء.

حيث اختلف الناس في القبلة وقالوا: "إنّ أهل المغرب يضعون قبلتهم على قبلة هذا المسجد، فاجتهد لنفسك في أمرها، فأخذوا مدّةً ينظرون إلى مطالع الشتاء والصيف من النجوم ومشارق الشمس"، فلمّا رأى أمرهم قد اختلف بات مغموما ومهمومًا فدعا ربّه عزّ وجلّ أن يفرج عنه، فأتاه في المنام فقال له: " إذا أصبحت فخذ اللواء في يدك واجعله على عنقك فإنّك تسمع بين يديك تكبيرا لا

[1] محمد علي دبوز: المرجع السابق، ج2، ص27.
[2] ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ص19.

يسمعه أحد من المسلمين غيرك فانظر الموضع الذي ينقطع فيه التكبير فهو قبلتك ومحرابك، وقد رضي الله أمر هذا المعسكر وهذه المدينة وهذا المسجد وسوف يعزّ الله دِينه بها ويذِل بها من كفر".

أخذ الناس في بناء الدور و المساكن و المساجد و شدّ الناس إليها الرحال من كل جهة و صوب و عظم شأنها. كان دورها يقارب ثلاثة عشر ألف ذراع و ستمائة[1].

المطلب الخامس: عزل عقبة بن نافع

و بعد أن أتم عقبة بناء المدينة جاءته أنباء عزله من طرف الخليفة معاوية بن أبي سفيان و ذلك سنة 55هـ/ 674م، و في هذه الفترة تغيرت الأحوال السياسية الافريقية فقد استعمل معاوية بن أبي سفيان مسلمة بن مخلد الأنصاري على مصر بدل معاوية بن حديج الذي عزل هو الآخر معاوية الذي عزل هو الآخر عقبة بن نافع عن ولاية افريقية و ولى عليها أبى مهاجر دينار[2].

و بذلك دامت ولاية عقبة الأولى على بلاد المغرب خمس سنوات قضاها كلها في بناء مدينة القيروان و تعميرها إلى أن جاءت سنة العزل و قد كان هذا العزل لعدة أسباب نذكر منها:

ـ تخلي عقبة عن الغزو و اكتساب الغنائم التي هي مصدر تمويل خزينة الخلافة و اهتمامه ببناء مدينة القيروان.

[1] ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق ، ص20،21.
[2] نفسه: ص 21-23.

ـ الدور الفعال الذي لعبه معارضو عقبة و سياسته، و على رأسهم مسلمة بن مخلد الأنصاري الذي نجح في تأييد الخليفة في ضم افريقية إلى مصر و جعلها تحت تصرف أنصاره و أعوانه[1].

و بعد قدوم أبا مهاجر دينار لولاية افريقية سنة خمس وخمسين هجري الموافق لستمائة و أربعة و سبعين ميلادي حيث قام بأعمال شنيعة في حق القائد الفاتح و هي:

ـ أساء معاملة عقبة حيث قام بسجنه حتى وصلته أوامر الخليفة بإطلاق سراحه.

ـ تغيير مقر الولاية و ذلك بتغيير القيروان و إخلائها من السكان و استبدالها بمدينة أخرى و هي مدينة محلية صغيرة هي مدينة "تاكيروان".

و بعد قدوم عقبة إلى مصر تبرأ مسلمه بن مخلد الأنصاري بما قام به أبا المهاجر دينار و ذلك أن مسلمة كان يخشى ردة فعل معاوية من ذلك[2].

[1] السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 122ـ123.
[2] موسى لقبال: عقبة ابن نافع، ص 36 ـ 38.

المبحث الثاني: ولاية عقبة الثانية على بلاد المغرب من 62هـ إلى 64هـ.

المطلب الأول: عزل أبي مهاجر دينار

لما اتجه عقبة إلى الشام قدم شكوى لمعاوية لما فعله به أبي مهاجر.

اعتذر الخليفة إلى عقبة و وعده بإعادته إلى مكان عمله لكنه تماطل في ذلك، و بعد و فاته اضطر يزيد بن معاوية إلى إعادة عقبة على ولاية افريقية سنة اثنين وستين هجرية، و قال يزيد: " أدركوها قبل أن يخربها" أي دار إفريقية قبل أن يخربها أبو مهاجر[1].

فسار إليها و معه خمسة و عشرين صحابي فلما مرّ على مسلمة بن مخلد صاحب مصر خرج إليه و اعتذر له من فعل أبي مهاجر، و أقسم له أنه قد خالفه فيما صنع، حيث أوصاه بتقوى الله وحسن السيرة مع الرعية و مع عقبة بن نافع على وجه الخصوص، فقبل منه عقبة اعتذاره و مضى خنقا على أبي مهاجر حتى قدم إفريقية فأوثقه بالحديد، و أمر بتخريب مدينته التي بناها و رد الناس إلى القيروان و ركب في وجوه العسكر ومن معه من الصحابة و التابعين فداربهم حول مدينة القيروان وهو يدعولها و

يقول " يا رب إملأها علما و فقها و املأها بالمطيعين لك و اجعلها عزا لدينك و ذلا على من كفر بك"، ثم عزم على الغزو في سبيل الله.[2]

[1] محمود شيت خطاب: قادة الفتح الإسلامي عقبة بن نافع ،ص142.

[2] ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ص 23.

لما رجع عقبة إلى بلاد المغرب (إفريقية عامل أبا مهاجر و أنصاره خاصة زعيم البربر كسيلة بن ملزم بمثل ما عامله به أبا مهاجر من ذي قبل عند عزله سنة خمس وخمسين للهجرة الموافق لستمائة و سبعة ميلادي.

فقد نتقم عقبة من أبي مهاجر و قيده بالحديد و أخلى مدينته و خربها و صادر أمواله و هجّر السكان إلى مدينة القيروان حيث جدد عمارتها و بناءها.

و واصل عقبة انتقامه، و لم يقتصر على أبا مهاجر وحده بل شمل كل من كانت له صلة به و على رأسهم زعيم أوربة كسيلة، حيث سجنه و أهانه لصداقته لأبي مهاجر.

فلم يكتفي عقبة بسجن كسيلة فقط بل قام بإهانته و احتقاره حيث يقول المؤرخين أنه في أحد الأيام أوتي بغنمكثيرة لمطبخه فأمر كسيلة بذبحها فقال كسيلة " هؤلاء غلماني يكفونني المؤونة" فرفض عقبة و أهانه و أرغمه على ذبحها كل هذه الإهانة و غيرها جعلت من البربر و رئيسهم يمتلئون بغضا وحقدا على عقبة و أنصاره و ينتظرون الفرصة المناسبة للنيل منه ورد الاعتبار و كرامة زعيمهم كسيلة وهو ما حدث بالفعل في معركة تهودة[1].

في أثناء هذا التصرفات غير اللائقة من عقبة اتجاه كسيلة نسي عقبة أن هذا الأخير من المؤلفة قلوبهم و الذين عاملهم الرسول صلى الله عليه وسلم معاملة خاصة مثل أبي سفيان زعيم قريش.

رغم نصح أبا مهاجر لعقبة بتقديم الإسلام في البلاد و مكانة كسيلة في هذا التقدم إلا أن عقبة اعتبره دفاع صديق عن صديقه.

[1] موسى لقبال: عقبة بن نافع، ص43 ـ 44.

و قال أبا مهاجر لعقبة: " ما هذا الذي صنعت؟ كان الرسول صلى الله عليه و سلم يستألف الجبابرة العرب كالأقرع بن حابس التميمي و عينية بن حصن و أنت تجيئ إلى الرجل خيار وهو قومه في دار عزه قريب عهد الفكر فتقسم قلبه؟ توثق من الرجل فإني أخاف فتكه"[1].

المطلب الثاني: الحملة الكبرى لفتوح عقبة بن نافع في بلاد المغرب (القيروان – آسفي 63هـ/652م).

قدم عقبة إلى القيروان بعشرة آلاف مجاهد و جملة من الصحابة و التابعين منهم زهير بن قيس البلوي و عمر بن علي القرشي اللذين تركهما على رأس حامية في القيروان تقدر بستة آلاف مجاهد.

خرج عقبة من القيروان في اتجاه الغرب و معه أبا مهاجر مكبلا بالحديد حيث ودّع الجميع بقوله: "إني قد بعت نفسي من الله عز وجل و عزمت على من كفر به حتى أقتل فيه أو ألحق به و لست أدري أتروني بعد يومي هذا أم لا لأن أملي الموت في سبيل الله[2].

غادر عقبة المدينة و أخد معه قوة تقدر بخمسة عشر آلاف مجاهد اتخذ خط في اقليم الهضاب مبتعدا عن السواحل و عن الدواخل، و كانت محطته الأولى باغاية (قرب خنشلة) التي كانت مركزا بيزنطيا، فوقعت المعركة بين عقبة و سكان هذه المدينة و التي انتهت بهزيمة البربر و حاصرهم عقبة ، و أخد أموالهم التي كانت خارج الحصن، ثم انصرف إلى الزاب و سكانها من البربر النصارى، حيث استعد كانها أدنة للقتال و مواجهة المسلمين و لما وصل عقبة أدنة وقع الاصطدام بينهما و كانت معركة

[1] موسى لقبال: عقبة ابن نافع، ص 44.
[2] أبي عذارى المراكشي: المصدر السابق، ص23-24.

حامية الوطيس و انتهت بانتصار عقبة و أتباعه، و غنم عقبة كل ما وجده في خارج المدينة ثم سار إلى تيهرت[1]، لما سمع سكانها بسير عقبة نحوهم أخذوا في تحضير أنفسهم للخروج لملاقاته، حيث وقعت بينهم حرب طاحنة ، كادت في البداية أن تكون لصالح الروم و البربر ، لكن بعد خطاب عقبة في جيشه أصبح النصر حليف المسلمين و فر الروم و البربر إلى حصونهم وغنم عقبة أموالا كثيرة منهم[2].

واصل عقبة سيره نحو المغرب الأقصى مبتدئا بطنجة حيث لقيه بطريق من الروم و هو حاكمها كان اسمه يليان (جوليان) فأسرع إلى عقبة ولاطفه قدم له هدية و أظهر له الطاعة و الصداقة ونزل على حكمه فقبل منه عقبة ذلك.

أراد عقبة مواصلة سيره عبر مضيق جبل طارق (معبر الزقاق) إلى بلاد الأندلس فقال له يليان " أتترك البربر خلفك و ترمي بنفسك في بحبوبة الهلاك مع الفرنج و يقطع البحر بينك و بين المدد".

قال عقبة " أين كفار البربر" فقال يليان " في بلاد السوس وهم أهل نجدة و بأس"

فقال عقبة " وما دينهم" فقال يليان " ليس لهم دين و لا يعرفون أن الله حق، و إنما هم كالبهائم".

فاتجه عقبة حسب المعلومات إلىمنطقة السوس الأدنى خلف طنجة حيث مساكن قبائل مصمودة ثم فتح مدينة وليلي[3]، الواقعة بجانب جبل زرهون[4]، بالقرب من فاس و هي من أكبر مدن المغرب، ولما فتح

[1] تيهرت : اسم لمدينتين بأقصى المغرب يقال لإحداهما تيهرت القديمة و الأخرى تيهرت المحدثة بينها وبين المسيلة ست مراحل وهي بين تلمسان و قلعة بني حماد، كثيرة الأنداء و الضباب و الأمطار و كانت تسمى عراق المغرب، أنظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج3،ص105.

[2] المالكي: المصدر السابق، ص36 ـ 37.

[3] وليلي: مدينة بالمغرب قرب طنجة، أنظر ياقوت الحموي: المصدر نفسه،ج5،ص442.

[4] جبل زرهون: جبل قرب فاس فيه أمة كثيرة، أنظر ياقوت الحموي: المصدر نفسه، ج3،ص157.

وليلي واصل زحفه جنوبا نحو واد درعة حيث وضع في صحرائها أساس مسجد ليكون منارة الإسلام في صحراء المغرب الأقصى، ثم واصل سيره إلى تافلالت، و منها توغل إلى مضاب منهاجة، ومنها دخل مدينة أغمات[1]، التي ستبنى بقرب منها مدينة مراكش فيما بعد في القران 5هـ/11م، فأطاعوه بعد ممانعة و اعتصام.

و عندما وصل ساحل المحيط أدخل قوائم فرسه في البحر حتى وصل الماء إلى تلابيبه، ثم قال لأصحابه أرفعوا أيديكم ففعلوا فدعا: " اللهم إنّي لم أخرج بطرا ولا أشرا و إنك لتعلم إنما نطلب السبب الذي طلبه عبدك ذو القرنين و هو أن تعبد و لا يشرك بك شيء اللهم إنا معاندون لدين الكفر و مدافعون عن دين الإسلام فكن لنا و لا تكن علينا ياذا الجلال و الإكرام"[2].

المطلب الثالث: معركة تهودة و استشهاد عقبة.

بعد أن وصل عقبة إلى المحيط عاد أدراجه نحو مدينة القيروان و اتجه جنوب ماسة مارًّا بايفران في اتجاه الشمال حتى وصل موضع شاكر الذى سمي باسم أحد أصحابه و من سيدي شاكر اتجه نحو دكالة التي دعا من فيها من السكان إلى الإسلام، فلما أبو اشتبك معهم في معركة انتهت بقتل عدد كبير من جنوده و سمي هذا المكان بمقبرة الشهداء ثم اتجه إلى بلاد هسكورة و عبوره بنهر أم الربيع، و دخل في المغرب الأوسط باتجاه القيروان و لما وصل طبنة (بريكة) و تجاهل عقبة المكائد المدبرة له في الخفاء التي يدبرها له أعداءه البربر خاصة في منطقة الزاب.

[1] أغمات: مدينة في ناحية بلاد البربر من أرض مراكش (المغرب)، أنظر ياقوت الحموي : المصدر السابق، ج1، ص266.
[2] المالكي: المصدر السابق، ص37 ـ 39.

فلما انتهى إلى طبنة أذن لأصحابه أن يتفرقوا و يقدموا إلى القيروان أفواجا أفواجا، و بعدها مال عقبة بجيش يسير يريد تهودة[1]، و كان معه حوالي ثلاثمئة فارس، فلما رآه الروم في قلة اغتنموا الفرصة فأغلقوا الحصن و شتموه و هو يدعوهم إلىالإسلام و بعثوا إلى كسيلة ليقوم بالمهمة و هنا تبينت حقيقة ما قاله الشيخ العربي عندما كان كسيلة يسلخ الغنم لجند لعقبة و يمسح لحيته من حين إلى أخر.

لما رأى عقبة أن الحرب بينه و بين الروم لا مفر منها أطلق سراح أبي المهاجر دينار و طلب منه الالتحاق بالقيروان، و لكن هذا الأخير بقي مع عقبة لطلب الشهادة معا.

وبعدها قامت المعركة الفاصلة و قتل عقبة و من معه جميعا و هم من الصحابة و التابعين، وبلغ عددهم حوالي ثلاثمائة مجاهد في تهودة بأرض الزاب سنة 63هـ/682م[2].

المطلب الرابع: أسباب موقعة تهودة.

إنّ الانتعاش الذي عرفه المعسكر الروماني، وعودته من جديد إلى النشاط ضد المسلمين، وظهر ذلك في الزاب و تاهرت، ووصل مرحلته الحاسمة في تهودة، ولذلك لم يكن من الصدفة أن يواجه عقبة أثناء حملته مقاومة شرسة من الروم والبربر، خاصة في تاهرت، بل أنّ الروم أحيوا سياسة الحلف مع السكان، خاصة المسيحيّين منهم، لذا قاوم هؤلاء النصارى جيوش المسلمين في عهد أبي المهاجر دينار، حتى نجح هذا الوالي في جذب قبيلة أوربة وزعيمها كسيلة إلى سياسة الحلف، فلما حصلت التطورات

[1] تهودة: اسم لقبيلة من البربر بناحية إفريقية، لهم أرض تعرف بهم. أنظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج2، ص75.

[2] هزاع بن عبد الله الشمري: عقبة بن نافع الفهري القرشي، الملتقى الوطني الخامس (بسكرة عبر التاريخ) عقبة بن نافع الفهري، 2010م، الجمعية الخلدونية، بسكرة، ص 43 ـ 44.

التي أدّت إلى رجوع عقبة للميدان من جديد في ولايته الثانية، فتراخت سياسة الحلف مع السكان، خاصّة بعد نكبة كسيلة، وهذا لينتقم عقبة من الخليفة وصديقه أبي المهاجر دينار، وقد قاومها بربر المصامدة.

واغتنم الروم فرصة هذا التراخي في سياسة التحالف مع السكان، ومدّ جسور العلاقة وأحيوا الصلات القديمة مع السكان لاسيما النصارى والأفارقة الذين كانوا يرتبطون معهم بروابط ثقافية وروحية لم تنتهي بعد.

و هذا ما يفسر مساعدتهم لقبيلة كسيلة، و ما يفسر أيضا تدبير غارات على القيروان أثناء غياب عقبة في حملته الكبرى، و يقصد بهذا تهديد الوجود السياسي للمسلمين في افريقية، و كل هذا يوضح إصرارهم على المقاومة ضد هذا الوجود، و ذلك اعتمادا على قواعدهم الحصينة و على تحالفهم و تنسيقهم مع كل المتضرّرين و المعادين للوجود الإسلامي في المنطقة.

و وصل نشاط الروم ذروته في هذه الفترة بعد مقتل نائب عقبة (زهير ابن قيس البلوي) الذي قتل في منطقة يقال لها درنة[1]، على السواحل الليبية إذ كانت هناك خطة رومية نفذ جزؤها الأول في تهودة ضد عقبة، وجزؤها الثاني نفذ ضد نائبه في درنة، وقد خُيّل للروم بعد هذا التوفيق، ولو لا تطورات أدّت إلى ما لم يكن في حسبان الروم، وقد حدثت هذه التطورات في عهد عبد الملك بن مروان، والذي ولى حسان بن النعمان الغساني الذي عهد إليه بتصفية قرطاجنّة عاصمة الروم[2].

[1] درنة: موضع قرب أنطابلس قتل فيه زهير ابن قيس البلوي وجماعة من المسلمين. أنظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج2، ص452.

[2] موسى لقبال: عقبة ابن نافع، ص44 . 45.

كذلك من أسباب فشل المسلمين في تهودة، عدم احتفاظ عقبة بكامل جيشه معه في منطقة طبنة، وتسريحه له وبقاؤه مع عدد قليل من الفرسان، كما أنّه لم يستند في نشاطه منذ البداية على إبقاء حاميات صغيرة في القلاع والمدن التي أصبحت موالية للمسلمين حتى يستفيدوا منها ويلجأ إليها فيما لو طرأ عليه طارئ لم يكن في الحسبان، كالذي حدث فعلا في تهودة.

وأيضا رغبة عقبة في إحراز نصر سريع وشامل للإسلام في بلاد المغرب تحريرا له من التبعية، وهذا ما دفعه إلى استعمال الشدة والعنف مع السكان في أكثر من مكان، فكثر الأعداء والمتربصون الحاقدين عليه بسبب هذه السياسة، واتحدت إرادتهم أخيرا وأجمعوا على إنزال ضربة قاضية على المسلمين، والأخذ بثأرهم منهم، وكان للروم ما يريدون وتحقق لهم ذلك في موقعة تهودة[1].

المطلب الخامس: نتائج معركة تهودة.

أسفرت معركة تهودة على عدّة نتائج نذكر منها:

ـ أنّ المسلمين خسروا المئات من خيرة المقاتلين المجاهدين العارفين بالمنطقة وسكانها، بالإضافة أنّ فيهم عدد لا يستهان به من الصحابة والتابعين.

سقوط شهداء في هذه المنطقة (تهودة) ، أعطى لهذه القرية المتواضعة والمغمورة الشهرة وذاع سيطها بسبب هذا الحادث وأصبحت بذلك من أشهر البلدان في كامل المغرب العربي.

[1] موسى لقبال: عقبة ابن نافع، ص44 . 45..

ـ اهتمام المسلمون بقبور هؤلاء الشهداء خاصة الصحابة والتابعين، فميّزوها وبنوا بجوارها مسجدا جامعا، ومجموعة مزارات، بقيّت محل عناية ورعاية من طرف ولّات افريقيّة المسلمين خاصة أسرة الفهريين أحفاد الفاتح العظيم عقبة ابن نافع.

ـ أصبحت القرية التي جرت فيها المعركة تعرف باسم سيدي عقبة عوضا عن اسمها التاريخي القديم (تهودة)[1].

[1] موسى لقبال، عقبة ابن نافع، ص56.

المبحث الثالث: حملة أبي المهاجر دينار على بلاد المغرب من55هـ إلى 62هـ.

المطلب الأول: توليته على أفريقية.

لم تذكر المصادر كل شيء عن أصل أبي المهاجر و مولده و نشأته الأولى، و لعل السبب يعود لمعاملة أبي المهاجر القاسية لعقبة بن نافع، و التي كانت نتيجتها إغفال بعض المؤلفين لذكره.

أبو المهاجر دينار هو مولى مسلمة بن مخلد الأنصاري فهو مولى الأنصار و كان من التابعين، ولّاه مسلمة بن مخلد الأنصاري إفريقية بعد عقبة بن نافع و سجنه حتى وصله كتاب معاوية بن أبي سفيان بتخلية سبيله[1].

ولم يغفل أبو المهاجر دينار شيئا ذا بال في مجال فتح إفريقية، و قد دفعه حقده من عقبة بن نافع إلى رفض الإقامة في مدينة القيروان التي بناها عقبة و عزم على بناء مدينة أخرى خلف القيروان تبعد عنها بميلين، " مما يلي طريق تونس فاختط بها مدينة و أراد أن يكون له ذكرها، و يفسد عمل عقبة في مدينته وأخذ في عمرانها و أمر الناس أن تحرق القيروان و يعمروا مدينته"[2].

المطلب الثاني: ولاية أبو مهاجر دينار على إفريقية.

بعد أن استقر الأمر لبني أمية أراد معاوية ابن أبي سفيان مكافئة الذين نصروه و وقفوا إلى جانبه في وضع الدعائم الأساسية لقيام دولته، ومن من هؤلاء الصحابي مسلمة ابن مخلد، الذي ولاه إمارة مصر و بلاد المغرب بعدما عزل عنها معاوية ابن حديج خولاني، و كان مسلمة ابن مخلد حسب روايات بعض

[1] محمود شيت خطاب : **قادة فتح المغرب العربي**، ط7، 1984م، دار الفكر، ج1، دب، ص 137 ـ 143.
[2] مجموعة مؤلفين: **موسوعة الأندلس و المغرب العربي**، ط1، 2003م، دار المدار الثقافية، دب، ج1، ص39.

المؤرخين يحقد على عقبة ابن نافع الفهري، و يضيق به درعا، بعد ما حقق انتصارات باهرة و وطّن المسلمين ببلاد المغرب من خلال تشييده لمدينة القيروان بعدما كانوا يكتفون بعمليات الاستطلاع و إتباع سياسة الكر و الفر و العودة لبرقة بليبيا، و قد ذاع سيط عقبة في الأفاق بفضل انجازاته العظيمة، و لم يجد مسلمة بن مخلد من وسيلة لإزاحته عن مصرح الأحداث سوى عزله عن ولاية بلاد المغرب و توليته أحد مواليه مكانه، و هو الفاتح أبو مهاجر دينار[1].

ولمَّ سُئل عن ذلك و طالب بعضهم أن يبقى عقبة ابن نافع لما له من فضل كبير في تمكين الإسلام بالمغرب العربي و مكافئة أبي مهاجر دينار بمنصب أخر رد عليهم قائلا " إن أبي مهاجر صبر علينا في غير ولاية و لا كبير فينا إلّا ونحب أن نكافئه "، و كان ذلك عام 55هـ الموافق 674م.

و قد أثبت أبي مهاجر دينار خلال السنوات السبع التي قضاها واليا على بلاد المغرب أنه جدير بهده المهمة المسندة إليه، حيث أتت سياسته أكلها بعد ذلك بدخول جموع غفيرة من الأمازيغ في الإسلام، وهذا بعد ما درس نفسية البربر و استفاد من أخطاء و تجارب من سبقه لاسيما حملة عقبة ابن نافع الأولى50هـ/670م.

المطلب الثالث: جـــــهـــــاده.

سار أبو المهاجر لمواجهة الروم بجيشه حتى وصل قرطاجنة عاصمة الروم في شمال إفريقية حيث كان الروم لا يزالون يشكلون قوة في ساحل المغرب من بنزرت إلى طنجة.

[1] فوزي مصمودي: أبي المهاجر دينار السياسي المحنك وفاتح الجزائر والمغرب الأوسط: الملتقى الوطني الخامس (بسكرة عبر التاريخ) ، 2010م، الجمعية الخلدونية، بسكرة، ص ، ص 414.

لما وصل إلى مسامع أهل قرطاجنة قدوم أبي المهاجر نحوهم تحصنوا خلف أسوار عالية فشدد أبو المهاجر عليهما الحصار، و لما أيقنوا أن المسلمين لن يبرحوا المكان حتى يحققوا هدفهم بفتح قرطاجنة طلبوا الصلح فصالحهم أبو المهاجر بإخلاء جزيرة شريك التي يتخذها الروم مركز تحشُّد لجيوشهم قبل مواجهة المسلمين، و لذلك اتخذها أبو المهاجر قاعدة أمامية لجنوده، كما كان هدفه باتخاذها مركز لمراقبة الروم و البربر.

ثم حارب البربر حيث سار مع الساحل باتجاه الغرب حتى وصل ميلة، فوجد أهلها قد استعدوا لقتال المسلمين، و كان فيها البربر و الروم قد تحصنوا بها فقاتلهم أبو المهاجر و فتحها و غنم ما فيها[1].

و تميز أبو المهاجر بسياسة اللين و انتهج أسلوب المسالمة و قام باستمالة البربر[2]، و على رأسهم قبيلة أوربة[3]، التي كان ملكها كسيلة[4]، الذي اعتنق الإسلام كما أسلم عدد كبير من قومه و كانت النتيجة تحالف العرب مع البربر و نجح أبو المهاجر في مؤازرة كسيلة أن يستولي على جنوب إقليم قرطاجنة و يسيطر على المغرب الأوسط، و بذلك يعتبر أبو مهاجر أول قائد عربي وطأت أقدامه أراضي المغرب الأوسط[5].

---

[1] محمود شاكر: **موسوعة أعلام و قادة الفتح الإسلامي**، دط، 2005م، دار أسامة للنشر و التوزيع، الأردن، ص 21 ـ 22.

[2] كمال السيد أبو مصطفى: المرجع السابق، ص 42.

[3] أوربة: إحدى فروع قبيلة البرانس الأمازيغية الكبرى، و قد توزعت بطونها بين الأوراس بالجزائر و الريف بالمغرب الأقصى. أنظر فوزي مصمودي:المرجع السابق ، ص 419.

[4] كسيلة: هو كسيلة ابن مكرم المغربي، ينتهي إلى قبيلة مغربية تدعى أورية، أنظر بشار قويدر: المرجع السابق، ص 75.

[5] ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 20 ـ 18.

المطلب الرابع: استـشـهـــاده.

لما أعاد يزيد بن معاوية عقبة بن نافع إلى ولاية أفريقية فخرج عقبة مسرعا إليها فوصل القيروان و اعتقل أبو المهاجر و قيده بالحديد.

وعندما أراد عقبة الذهاب إلى طنجة سار إليها و معه كسيلة و قد اصطحبه معه في غزواته، وبعدما بلغ ذلك أبا المهاجر و هو معتقل فبعث إلى عقبة ينهاه عن الاستهانة بكسيلة، و لما انصرف كسيلة نكث البربر عهدهم إلى المسلمين و صار يجمع أعوانه لمحاربة المسلمين فجاء كسيلة إلى عقبة بن نافع قرب تهودة فنزل عقبة من فرسه و أمر بإطلاق سراح أبي المهاجر و أمره بالالتحاق إلى القيروان و القيام بأمر المسلمين، فقال أبو المهاجر و أنا أغتنم الشهادة مثلك، و قد استشهد عقبة في هذه المعركة و معه أبو المهاجر و ذلك سنة 63هـ و استشهد معهم حوالي ثلاثمائة و كبار الصحابة و التابعين بتهودة[1].

المطلب الخامس: آثـــار أبي مهاجر دينار.

نتيجة للسياسة الحكيمة التي انتهجها الفاتح العظيم أبو المهاجر دينار ببلاد المغرب و معاملته الحسنة لسكانه و تبليغ دين الهدى و تمتين الحلف الذي ابرمه بين الأمازيغ و العرب، أدى إلى اندماجهم في مجتمع إسلامي موحد، فقد حضي هذا القائد بمكانة مرموقة في أوساطه امتدت بعد استشهاده، فقد ضلوا يذكرون محاسنه خاصة بالمغرب الأوسط.

أما الآثار المادية فقد تجلت أساسا في آثار مدينة تاكروان بتونس التي بناها بواسطة العرب و الأمازيغ و بنائه لأول مسجد بي الجزائر بمدينة ميلة، و يعرف بمسجد سيدي غانم وما زال إلى اليوم، و ينابيع

[1] محمود شاكر: المرجع السابق، ص 23 ـ 24.

المياه العذبة التي أشرف على حفرها بتلمسان عقب فتحه لها، و قد ضلت تسمى باسمه، و يبقى أعظم أثر دائم للفاتح العظيم هو فتحه للمغرب الأوسط الجزائر حاليا[1].

من خلال دراستنا للفصل الأول نلاحظ ما يلي:

- أن عقبة بن نافع يعد من كبار الفاتحين الذين مروا على بلاد المغرب وأهم إنجاز قام به في ولايته الأولى حيث بنى قاعدة القيروان التي أصبحت فيما بعد منطلقا للفتوحات الإسلامية في عهد القادة الفاتحين الذين أتوا من بعده.
- أما عن الولاية الثانية قد قام بفتوحات عظيمة خاصة حملته الكبرى على (القيروان – أسفي) سنة 63 هـ، وكذا اعتمد عقبة على سياسة القوة والشدة في معاملته مع البربر.
- نشهد عقبة في معركة تهودة بإقليم الزاب في المغرب الأوسط على يد تحالف بربري بيزنطي بقيادة كسيلة بن ملزم .
- أما عن أبي مهاجر دينار فقد استعمل سياسة ذكية وهي سياسة اللين بحيث قام باستمالة البربر ودخولهم في الإسلام طواعية لا كرها، وقد أتت هذه السياسة بثمارها ولاقت استحسانا من طرف البربر.
- يعود الفضل لأبي مهاجر دينار في فتح المغرب الأوسط الذي بنى فيه أول مسجد في منطقة ميلة، ويعرف هذا المسجد باسم مسجد سيدي غانم، وهذا الأخير مازال قائما إلى اليوم، ويعود الفضل إليه في فتح مدينة تلمسان التي حفر بها بئرا تحمل اسمه.

[1] فوزي مصمودي: المرجع السابق ، ص 422 ـ 423.

- ستشهد أبي مهاجر دينار هو الآخر في معركة تهودة جنبا إلى جنب مع عقبة بن نافع رغم كل الخلافات التي بينهما.

الفصل الثاني: قادة الفتح الإسلامي للمغرب الأوسط من 64هـ إلى 96هـ/ 684م إلى 715م.

- المبحث الأول: حملة زهير ابن قيس البلوي من 64هـ إلى 69هـ.
- المبحث الثاني: حملة حسان ابن النعمان من 76هـ إلى 86هـ.
- المبحث الثالث: حملة موسى بن النصير اللخمي من 86هـ إلى 96هـ

ـ أن استشهد أبو مهاجر دينار و عقبة ابن نافع في نكبة أو موقعة تهودة بمنطقة الزاب (المغرب الأوسط)، فَقَدَ الإسلام قائدين عظيمين تصعب خلافتهما، فتولى زهير بن قيس البلوي زمام الأمور خلفا لقائده و مثله الأعلى عقبة ابن نافع، و لم يكن زهيرا أقل شأنا عن سابقيه، و واصل جهاده فتوحاته حتى استشهاده هو الآخر، فخلفه حسان ابن النعمان الذي قضى على الروم، ثم عزل ليخلفه موسى بن نصير، فكان ختام مسك و خير خلف لخير سلف، بحيث توّج جهود القادة السابقين، و ذلك بعد أن أتم و استكمل عملية الفتح نهائيا، و بهذا يجدر بنا طرح الإشكالات التالية:

ـ من هم هؤلاء القادة؟ و ما هو نسبهم؟.

ـ ما هي أهم فتوحاتهم و انجازاتهم؟ و ما هي سياساتهم العسكرية التي اعتمدوا عليها في حروبهم للوصول إلى أهدافهم؟.

ـ وما هي أهم المحطات التي مروا بها خلال فتحهم لبلاد المغرب الأوسط؟.

المبحث الأول: حملة زهير ابن قيس البلوي من 64هـ إلى 69هـ.

المطلب الأول: التعريف به:

✓ **نـسبـــــه:**

أبو شداد زهير بن قيس البلوي صحابي من أشراف المهاجرين و المجاهدين، شارك في فتوح المغرب و لازم عقبة في غزواته فكان من أكبر أعوانه، كان تقيا زاهدا لا يحارب للشهوة أو الغنيمة فهو من تلك الطبقة النزيهة من العباد الصالحين محبا لعقبة يراه مثله الأعلى في الجهاد[1].

المطلب الثاني: جـــهـــاده.

✓ **جـــهـــاده.**

يقول بعض المؤرخين أنه بلغ زهير خبر الكارثة التي نكب بها جيش المسلمين في تهودة، فأصابه الذعر و أراد الانسحاب إلى مصر فأبى ابن حيان الحضرمي إذ اعتبر ذلك هزيمة لمصر، ولما رأى زهير عزمه و قرر البقاء في القيروان[2].

---

[1] محمد علي دبوز: المرجع السابق، ص61 ـ 62.

[2] نفسه.

و بعد وفاة عقبة خلفه زهير بن قيس البلوي، و بقي بالقيروان حتى زحف إليه كسيلة في جمع من الروم و البربر، ونقض الروم عهدهم و خرجوا من حصونهم فأعتد زهير و من معه ستة آلاف، ألفين من البربر و أربعة آلاف من العرب، و أرسل زهير إلى الروم و قال لهم ((إن أتيناكم أهل الكتاب و قد حضرنا يوم نعظمه فأخروا حربنا حتى ينقضي العيد))، فأجابوه و لما انقض العيد زحف إلى كسيلة و انهزم هذا الأخير و الكثير من أصحابه، و أقام زهير بالقيروان حتى خرج إلى مصر و لوبيا ومراقية و ذلك سنة 65هـ[1].

و لما ولي عبد الملك بن مروان، أمر زهير بالخروج لغزو إفريقية فسارع زهير للجهاد و بعث بكتاب إلى عبد الملك يخبره فيه بقلة الرجال و الأموال، فحشد إليه الناس و أفرغ عليهم أموال مصر، فلما وصل زهير إلى إفريقية نزل بقرية يقال لها قلشانة، و ذلك في سنة 69هـ ، فبلغ ذلك كسيلة حيث قام بجمع أشرافهم و شاورهم بالنزول بمس لأن ماءها كثير فإذا هزمناهم دخلنا معهم طرابلس و إن هزمونا كان الجبل منا قريبا فتحصنا به، فانتظره زهير أن يخرج إليه، فلما رآه نزل ممس رحل إليه زهير و نزل بالقيروان، و أقام بها ثلاثة أيام و زحف إلى كسيلة و التقى القومان و انتهت المعركة بانهزام كسيلة و قتله بممس، وواصل العرب زحفهم حتى ملوية وادي طنجة و فتح شقينارية، و لما رجع زهير إلى المشرق و نزل ببرقة، فكانت له بها وقائع كبيرة و لما بلغ الروم أن زهير خرج برقة، خرجوا إليها و أغاروا عليها[2].

---

[1] السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق، ص 144.

[2] المالكي: المصدر السابق، ص46 ـ 47.

المطلب الثالث: استشهاده.

✓ **استشهاده:**

لما علم الروم بخروج زهير من إفريقية إلى برقة، خرجوا إليها في مراكب كثيرة و جيش كبير و تجمعوا من القسطنطينية و جزيرة صقلية، فأغاروا على برقة و قتلوا و نهبوا و تزامن ذلك مع قدوم عسكر زهير، فأمر هذا الأخير جيشه بالمسير إلى الساحل و أن يلحق الروم و يسترجع منهم الغنائم التي غنموها من العرب، و أشرف من كانوا معه من العرب على الهلاك بسبب عدم تكافؤ القوتين إضافة إلى سفرهم الشاق و الطويل، كما لم يكن لزهير متسعا من الوقت لطلب الإمدادات من المشرق، فاستشهد زهير و من معه في هذه المعركة[1].

[1] عبد المحسن طه رمضان: **تاريخ المغرب و الأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة**، ط1، 2011م، دار الفكر، عمان، ص 340.

المبحث الثاني: حملة حسان ابن النعمان على بلاد المغرب من 76هـ إلى 86هـ.

المطلب الأول: التعريف به:

✓ نـسبــه:

هو حسان ابن النعمان بن عدي بن بكر بن مغيث بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء[1] بن الأزد[2]، ويقال انه ابن النعمان ابن المنذر[3].

يتصل نسبه بالغساسنة ملوك الشام[4]، ويختلف المؤرخون في أول ملك من غسان بالشام، ولكن المهم أن نسبهم من مزيقياء من بطون الأزد و نزحوا من اليمن إلى بلاد الشام[5]،يدعى الغساسنة كذلك بالجفنة و أولاد جفنة الذين قال فيهم الشاعر حسان ابن ثابت هذا البيت:

---

[1] كل ولد عمرو بن عامر ماء السماء بن حارثة بن الغطريف بن امرؤ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد يدعون غسان، فغسان من الازد، اما مزيقياء لقب عمرو المذكور وكان من ملوك اليمن، لقب بهذا اللقب لأنه كان يمزق كل يوم حلتين من لباسه لئلا يرتديهما غيره فسمي مزيقياء، أنظر صالح بن قربة وآخرون:**تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر**، المركز الوطني لدراسات البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمر 1954م، د ط، 2007م، دار القصبة، الجزائر، ص41، 172.

2 ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص3.

3 أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان فيماز الذهبي: **تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام**، تح: مصطفى عبد القادر عطاء، ط1، 2005م، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2،ص527.

4 شيت خطاب: قادة الفتح الإسلامي ،ج1، ص172.

5 ابن قربة: تاريخ الجزائر، ص23.

أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل[1].

اشتهر الغساسنة حول نبع عرف باسم (غسان)[2]، فصاروا منذ ذلك الوقت يعرفون باسم الغساسنة، و أشار إلى ذالك الشاعر حسان في بيته:

أما سألت فأنا معشر نجب لأزد نسبتنا والماء غسان[3].

في القرن الخامس الميلادي خضع الغساسنة للبيزنطيين من الناحية السياسية، و اعترفوا بإماراتهم و قربوا أمرائها إليهم لتكون حليفتهم ضد الفرس، أما عن علاقتهم بالمسلمين فقد حارب آخر ملوكهم جبلة بن الأيهم المسلمين في اليرموك سنة 15هـ/ 636م إلى جانب الروم، ثم اسلم في عهد الخليفة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بعد انهزام الروم[4]، فاسلم بعضهم وبقي بعضهم نصرانيا[5].

---

1 ابن قربة :تاريخ الجزائر،ص23 .

[2]غسان : اسم ماء نزل عليه بنو مازن ابن الازد بن الغوث، وهم الأنصار وبنو جفنة والجزاعة فسمو به،ويقال غسان ماء بالمشلل قريب من الجحفة وهو بموضع قرب مكة ويذكر انه ماء باليمن بين دمع وزيد، أنظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج4، ص230،255.

[3]صالح يوسف بن قربة: **حسان ابن النعمان ودوره في نشر الإسلام ببلاد المغرب**، د ط، 2012م،دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ص44.

[4]نفسه، ص 44 ـ 45.

[5]شيت خطاب: قادة الفتح الإسلامي، ج1،ص172. ابن قربة: تاريخ الجزائر، ص23.

نشأ حسان بن النعمان وترعرع في بيت له ماضي عريق ومجيد في القيادة والحكم وانتقل جده عمرو مزيقياء الذي كان من ملوك اليمن إلى أرض الشام[1]، فكان من أولاده و أحفاده ملوك بني غسان[2].

يعد حسان بن النعمان من التابعين، وقد حدث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه[3]، وقد كان مقربا من حلفاء بني أمية وذو شخصية قوية يتمتع بثقة كبيرة في الأوساط السياسية في دمشق[4]، كما كان رجلا تقيا ونزيها ويتضح ذلك من خلال قوله للخليفة بعدما عزل عن افريقية: "يا أمير المؤمنين؟! إنما خرجت مجاهدا في سبيل الله، وليس مثلي من يخون الله، ولا الخليفة"، كما يتضح أيضا وفاءه و أمانته وصدقه، وبهذا سمي بالشيخ الأمين[5].

و يعتبر حسان بن النعمان أول قائد شامي يعين على ولاية إفريقية، و هذا يظهر بشكل بارز اهتمام دار الخلافة بدمشق بأمر المغرب[6]، و يقول المالكي في هذا الصدد: " هو أول من دخل إفريقية من أهل الشام في زمن بني أمية"[7].

---

[1] شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان: **وفيات الأعيان وأنباء الزمان**، تح: محمد محي الدين عبد الحميد،ر دط، 1948م، القاهرة، ج1،ص174.

[2] شيت خطاب: قادة الفتح الإسلامي، ج1، ص174.

[3] نفسه، ص173.

[4] موسى لقبال: المغرب الإسلامي منذ بناء معسكر القرن، ص58.

[5] ابن عذارى: المصدر السابق، ج1،ص39.

[6] سعد زغلول عبد الحميد: **تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصر الاستقلال**، دط ، 2003م، منشأة المعارف، ج1، دب، دب، ص221.

[7] المالكي: المصدر السابق، ج1، ص48.

أما في ما يتعلق بحياة حسان الخاصة فلا نعرف عنها الشيء الكثير ،و هذا يعود إلى أنه دخل إلى مجال التاريخ بفضل أعماله حيث ركز المؤرخون عليها و توقفوا عندها، كما يبقى ميلاد هذا القائد غامض بسبب غموض تاريخ الغساسنة، و قد حاول المؤرخون دراسة تاريخهم، و قد اجتهد ابن خلدون في دراسة ملوك الغساسنة بالشام، و هذا هو الإشكال الذي تواجهه المصادر، فاختلاف الآراء أو تباينها و ندرة التفاصيل السبب فيها هو أن اغلب الكتابات جاءت متأخرة، و لم تعايش الأحداث بل وجدت متداولة شفويا، و نجد أن دراسة تاريخ حسان بن النعمان اختصرت على دوره في الفتح و الاهتمام بهذا الجانب أهمل الجانب الذي يتعلق بحياته، و السبب في إهمال تاريخ ميلاد حسان بن النعمان هو أن العرب لم يهتموا بتدوين تواريخ الميلاد في تلك المناطق[1].

و قد أعطى عبد الملك ولاية لحسان بن النعمان و كان في ذلك الوقت عامله على مصر، أما والي مصر فهو عبد العزيز بن مروان و بذكر ابن خلدون في قوله: "بعث عبد الملك إلى حسان بن النعمان الغساني عامله على مصر أن يخرج إلى جهاد إفريقية"[2].

المطلب الثاني: مسيره إلى إفريقية.

بعد انجلاء الأزمة التي حلت بمركز الخلافة، و تخلص عبد الملك بن مروان من منافسة عبد الله بن الزبير، ركز تفكيره على المغرب، فحضر جيشا كبيرا و عهد بقيادته إلى حسان بن النعمان، و عهد إليه

[1] ابن قربة: تاريخ الجزائر، ص24.
[2] ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص128.

بولاية المغرب، و بعث بأمره أن يخرج إلى الجهاد بإفريقية، فأعدّ جيشا يتكون من أربعين ألف مقاتل[1]، و يذكر المالكي و الدباغ أن الجيش كان يتكون من ستة آلاف[2]،و ابن الأثير يصف لنا مدى كبر حجم هذا الجيش في قوله "إن جيش حسان لم يدخل على إفريقية قط جيش مثله"[3]، و قد أقام هذا الجيش بمصر و لم يخرج إلى المغرب مباشرة، و إقامته بمصر حتى يتم اجتماع الجند و تجهيزهم و حتى يقوموا بالاطلاع على أخبار المغرب و تتضح له الأمور، و قد أعطى الخليفة عبد الملك بن مروان لحسان حرية التصرف في أموال مصر و ذلك للإنفاق على الحملة الموجهة إلى إفريقية، بقوله: "إني أطلقت يدك في أموال مصر فأعطي من معك و من ورد عليك، و أعط الناس و اخرج إلى بلاد إفريقية على بركة الله و عونه"[4].

و بذلك تكون مصر قد ساهمت ماليا و اقتصاديا و عسكريا في تجهيز الجيش و شراء العدة.

و قد اختلف المؤرخون في السنة التي خرج فيها حسان بن النعمان بحملته من مصر باتجاه إفريقية، فهناك من حددها بسنة 57هـ/ 677م في خلافة معاوية فصالحه البربر و فرض عليهم الخراج و بقي عليها إلى خلافة يزيد بن معاوية.

---

[1] ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص 34.

[2] المالكي: المصدر السابق،ج1 ،ص 48.

[3] ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، تح: محمد يوسف الدقاف، ط 4، 2006م، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ج4 ،ص195.

[4] ابن عذاري: المصدر نفسه، ج1، ص34.

أما البكري فأشار إليها سنة 68هـ/687م[1]، و المالكي ذكر أنها سنة 69هـ/ 688 م[2].

و أما بن عبد الحكم حددها سنة 73هـ /692 م[3]،

و أما بالنسبة لابن الأثير فإنه يجعلها عام 74هـ /693م[4]، و يؤيده في ذلك ابن خلدون[5]، أما ابن أبي دينار فقال أن سنة قدوم حسان هي 77هـ/ 696م، و قيل سنة 76هـ/ 695م أو سنة 79هـ/ 698م[6]، و لكن ابن عذارى ذكر أن ذلك في 78هـ/ 698م[7]، و قد يرجح سنة 73هـ/ 692م كسنة لتعيينه على بلاد المغرب و إعطاءه الأوامر و بذلك تكون سنة 74هـ هي الأقرب إلى الصحة، أي أنه خرج بعد مقتل الزبير سنة 73هـ / 692م[8]، و أن الجيش لم يخرج إلى المغرب مباشرة، بل أقام بمصر لاستكمال تجهيزه و كان خروجه في سنة 74هـ/693م.

و إن انتقال حسان من مصر إلى القيروان يستغرق وقتا، و أن المسافة بينهما تبلغ 1530ميل[9]، إضافة إلى العدد الكبير لهذا الجيش، فإنه من المستحيل أن تقطع هذه المسافة بمثل ما قطعها المسلمون فيما

---

[1] بن عميرة: المرجع السابق، ص127.
[2] المالكي: المصدر السابق، ج1، ص48.
[3] أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم: **فتح إفريقية و الأندلس**، تح: عبد الله أنيس الطباع، دط، 1964م، مكتبة المدرسة و دار الكتاب اللبناني، لبنان، ص62.
[4] بن عميرة: المرجع نفسه، ص127.
[5] ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص130.
[6] ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص46.
[7] ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص34.
[8] بن عميرة: المرجع نفسه، ص127.
[9] ابن قربة: تاريخ الجزائر، ص25.

سبق، بل يستغرق وقتا بحيث لابد من فترات الراحة لهذا الجيش، إضافة إلى الصعوبات و المخاطر التي تواجهه، و التي تؤخر في وصوله إلى المنطقة و بذلك فإن جيش حسان لا يمكن أن يصل من الفسطاط بمصر إلى القيروان قبل ثلاثة أشهر على أقل تقدير[1]، إضافة إلى الوقت الذي قضاه حسان في القيروان لتجهيز جيشه و استكمال استعداداته الإدارية و الحربية و لإنجاز استطلاعاته الضرورية للحصول على المعلومات عن العدو، و المنطقة التي يتقاتل عليها، فإن من خلال هذا فقد قضى حسان سنة 74هـ/693م في جمع قواته و إعدادها للحرب[2].

و بالرغم من هذا إلا أن تاريخ انطلاق هذا الجيش من مصر إلى إفريقية لازال يشوبه الغموض، و أن حملة حسان لم تضبط بتاريخ[3]. أما الطريق التي سلكها حسان فاجتاز برقة و طرابلس و لم يجد بهما مقاومة، في حين واجهته مقاومات طفيفة في طريقه من طرابلس إلى القيروان من الحاميات الرومية الموزعة في المدن التي كانت ممر جيشه[4]. و لما دخل حسان طرابلس انضمت إليه مجموعات عربية و بربرية و هذا هذا ما ذكرها ابن عبد الحكم " ثم قدم حسان بن النعمان واليا على المغرب... فمضى في جيش كبير حتى نزل طرابلس و اجتمع إليه بها و كان قد خرج من إفريقية و طرابلس... ."[5]، و انضمام من كان بطرابلس إلى جيش حسان دليل على أنه لم يكن هناك مقاومة تذكر ضد حسان و جيشه، كما بقيت

---

[1] شيت خطاب: قادة الفتح الإسلامي، ج1، ص177.

[2] نفسه.

[3] ابن عذارى: المصدر السابق، ج1 ، ص39.

[4] موسى لقبال: المغرب الإسلامي منذ بناء معسكر القرن، ص59.

[5] ابن الحكم: المصدر السابق، ص62.

طرابلس على ولائها للمسلمين منذ أيام عقبة بن نافع، فلم يذكر أن حسان قد فتحها في هذه الغزوة، كما لم يدخلها الروم بعد أن غادرها زهير[1].

و من بين القبائل التي انضمت إليه لواتة التي عشقت الإسلام[2]، إضافة إلى ذلك فقد مر حسان بقابس و قفصة و قسطيلية دون أن يلقى أي صعوبات، و بهذا ازدادت قوة حسان بن النعمان و توجه إلى القيروان و اتخذها مركزا لعمليته العسكرية[3].

بعد أن استقر حسان بالقيروان رأى ضرورة أن يضع حدّا للخطر الرومي، و البربري كلٌ على حدا، قبل أن يتوحدا ضده، فكانت خطته تبدأ بالاتجاه نحو الروم مباشرة لأنهم ذو قوة مرهوبة الجانب[4]، ولأنها كانت عقبة في وجه المسلمين التي وقفت حائلا من دخول المسلمين في المغرب[5]، و كان قد وضع حسان في مقدمة جيشه إلى إفريقية محمد بن أبي بكير و هلال بن ثروان اللواتي[6]، و نلاحظ أن هلال بن بن ثروان من أصل بربري أسندت إليه قيادة جماعة من العرب الفاتحين[7]، و ذكر هذه الشخصية عند ابن ابن الحكم و عند تحليل هذا الشخصية نجد تفسيرين، الأول: أن يكون هلال بن ثروان قد دخل

---

[1] أحمد طاهر الزاوي: **تاريخ الفتح العربي في ليبيا**، ط4، 2004م، دار المدار الإسلامي، بيروت ـ لبنان، ص 107.

[2] عبد الواحد دنون طه: المرجع السابق، ص48.

[3] محمد علي دبوز: المرجع السابق، ج2، ص70.

[4] الزاوي: المرجع السابق، ص107.

[5] عبد الحميد حسين حمودة: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي منذ الفتح الإسلامي حتى قيام الدولة الفاطمية**، ط1، 2007م، الدار الثقافية، القاهرة، ص 88.

[6] موسى لقبال: المغرب الإسلامي، ص59.

[7] الزاوي: المرجع السابق، ص107.

الإسلام فولاه حسان بن النعمان القيادة[1]، و هذا أغلب ما تتفق عليه الروايات التاريخية، بحيث أنهم لما دخل إفريقية انضم إليه عدد كبير من المسلمين البربر و كان يقودهم هذا الرجل[2]، و كان من نتيجة ذلك أن زاد عدد جيش حسان لكون هلال بن ثروان لواتيا، فهذا يعزز معظم مناصري حسان من البربر البدو في الجنوب[3].

أما التفسير الثاني: فإن هلال بن ثروان سعى إلى مناصرة جيش المسلمين و هو من البربر فوثقوا فيه و أقاموه في مقام كبير من جيشهم[4].

و هنا نستنتج أن حسان كسب ثقة البربر و مساندتهم في الفتح، سواء كان هلال بن ثروان و البربر المسلمين أو غير ذلك، فإن حسان قد كسب لنفسه قوة اعتمدها في تسهيل مهمة الفتح فيدلونه في مسيره، و ينصرونه و يقاتلون إلى جانبه.

و من مقولة بن عبد الحكم " ثم قدم حسان بن النعمان واليا إلى المغرب... في جيش كبير حتى نزل طرابلس، و اجتمع إليها من كان خرج إفريقية و طرابلس توجه في مقدمته محمد بن بكير و هلال بن ثروان اللواتي، و زهير بن قيس ففتح البلاد و أصاب غنائم كثيرة و خرج إلى قرطاجنة"[5].

---

[1] حسين مؤنس: المرجع السابق، ص 283.
[2] عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص156.
[3] ابن قربة: تاريخ الجزائر، ص29.
[4] حسين مؤنس: المرجع السابق، ص238.
[5] ابن عبد الحكم: المصدر السابق، ص62.

✓ فتح قرطاجنة:

لما كان حسان ابن النعمان بالقيروان لجأ إلى أهل افريقية فسألهم:"من أعظم الملوك بها قدرا؟ فقالوا صاحب قرطاجنة دار الملك افريقية."[1] ، واستعد حسان لتوجه نحو افريقية ، ويذكر المالكي عن عدة الروم وكثرتهم ويعبر عن ذلك في قوله: "فتوجه إليها و بها من الروم ما لا يعلمه إلا الله تعالى"، و قد كانت قرطاجنة مستقرا مهما للروم، واتخذوا منها قاعدة لهم فأصبحت تمثل أعظم المدن الإفريقية البيزنطية على البحر الرومي[2]، وتميزت بموقعها الاستراتيجي من حيث قربها من الساحل مما يسهل للروم مهمة التجسس لبيزنطة، ولما علم حسان بما فعله الروم بزهير و أصحابه من جهة، وما لهم من دور داخل بلاد المغرب من جهة أخرى وجعلهم هدفه الأول.

كما إن القضاء عليهم يخفف من شدة وطأة العدو، فقوة الروم و تسلطهم على المغرب جعلهم مهيبي الجانب، مما أدى بالبربر إلى الانطواء تحتهم خوفا منهم إضافة إلى نظرتهم السيئة إلى الأجانب، فرأى حسان أنه بالقضاء غلى الروم، ما يبقى إلا أمر البربر و هو اقل قوة من الروم.

و قد تحصن الروم بمدينة قرطاجنة التي تبعد عن قاعدة المسلمين (القيروان) بأكثر من مئة ميل وبينها وبين تونس اثنتي عشر ميلا[3]، ويقول ابن عذاري عن أهمية قرطاجنة فيذكر :"هذه المدينة لها آثار عظيمة وأبنية ضخمة، كما يسميها أهل تونس بالمعلقة، وتضرب أمواج البحر سورها، وكان بينها قرى

[1] ابن عدارى: المصدر السابق، ج1، ص34.
[2] موسى لقبال: المغرب الإسلامي. ص60.
[3] المالكي: المصدر السابق،ج1،ص48.

متصلة"[1]، فتوجه إليها حسان على رأس جيشه متخذا من جزيرة شريك منطلقا له، وهذه الجزيرة سبق أن تم فتحها على يد أبي المهاجر دينار[2].

حيث أقدم حسان على فتح المدينة ولم يتجرأ قائد قبله على الإقبال إليها وهذا ما أكده ابن الأثير في قوله: "ولم يكن المسلمون قط قد حاربوها"[3]، وذلك لمناعتها وحصانها واتصالها بالبحر وقربها من صقلية حيث كانت ترسل الإمدادات بسرعة[4]، بل كانوا يحاصرونها ويفرضون عليها الجزية أو يقتطعون منها بلاد مجاورة ثم يتركونها لأهداف أخرى، وكانت إستراتيجية حسان هي شل قوة البيزنطيين بالقضاء على أهم مدينة لهم. فبدأ حسان خوض معركة قرطاجنة سنة 75هـ و 76هـ/ 694م و 695م، وهذا ما يتفق مع ما ذكره المؤرخان البيزنطيان تيوفانيس و نقفور حيث يذكران إن هجوم حسان على قرطاجنة الأول في 76هـ أي 695م[5]. وربما يعود تأخر حربه على الروم إلى استرجاعه إلى المناطق التي فقدها الروم.إضافة إلى استكمال استعداداته للجيش وتنظيمه، فعبأ حسان جيشه وسار إلى قرطاجنة لفتحها بعد القضاء على مقاومة الروم البيزنطي، و أن الروم لما علموا بمسير حسان إليهم قاموا بالاستعداد للدفاع

---

[1] ابن عذارى: المصدر السابق ، ج1، ص34.

[2] ابن قربة: تاريخ الجزائر، ص30.

[3] ابن الأثير: الكامل ، ج4. ص134.

[4] ابن قربة: نفسه.

[5] حسين مؤنس: المرجع السابق، ص236.

عن أنفسهم وعن مدينتهم فأقفلوا أبواب المدينة ورابطوا وراء أسواها العالية[1]. وتحصنهم هذا يدل على عدم توقع البيزنطيين مفاجأة المسلمين لهم وهذا ما جعلهم يسارعون لحماية المدينة.

وقد فرض حسان حصارا على الروم وقطع عنهم القناة التي يصل بها الماء الصالح للشرب إلى داخل المدينة، وبعدما رأى الإصرار والعناد والتمنع عن الاستسلام[2]، وأمام هذه الخطوة لم يستطع الروم الصمود أمام جيش حسان بسبب نقص المياه التي تغذي المدينة، وبهذه الخطة أدى إلى استدراج العدو فخرجوا من المدينة وعلى رأسهم ملكهم ، فقام حسان بمقاتلتهم حتى هزمهم وقتل الكثير منهم، وأما من بقي بها قرروا الفرار منها، فمنهم من فر إلى صقلية ومنهم من فر إلى الأندلس[3]، وما كان للروم أن يهزموا إلا لسبب وهو أن الروم لم يروا في المسلمين الأوائل محاولة دخول قرطاجنة و اطمئنانهم عجل بهزيمتهم وخاصة أن حسان استعمل أسلوب المباغتة . ويشير بعض المؤرخين إلى أن الروم طلبوا من حسان الأمان و تظاهروا به من أجل إيقاف القتال[4]، فجعلوا لأنفسهم متنفس للفرار ولما وافق حسان على ذلك استغل ملك الروم الفرصة حيث يذكر ابن أبي دينار: "رحل الملك ومن قدر معه ليلا"[5]، ولم يبقى بالمدينة إلا الضعفاء.

---

[1] محمد علي ذبوز: المرجع السابق، ج2، ص71.

[2] ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص64.

[3] ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص24 ـ 25.

[4] موسى لقبال: المغرب الإسلامي منذ بناء معسكر القرن، ص60.

[5] ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص36.

انصرف حسان عائد إلى القيروان فعلم أهل بواديها و أقاليمها بهروب الملك عنه فدخلوها، فرحل إليها حسان وحاصرها ودخلها بالقوة فقاتلهم قتالا عنيفا وأرسل إلى من حولها فاجتمعوا إليه مسارعين خوفا من سطوته، فلمّا أتوه لم يبقى منهم أحد و أمرهم بتخريب قرطاجنة فخربوها حتى صارت كأمس غابر[1].

ويقال أن ابن عذارى بالغ في وصفه تخريب حسان لقرطاجنة حتى صارت كأمس الغابر، وهذا يتنافى مع الأحداث المقبلة بحيث أن البيزنطيين عادوا مرة أخرى بعد سنوات وتحصنوا بها، وهنا أدرك حسان أن الروم مازالوا على قدر من القوة والكثرة وانتشارهم بنواحي كثيرة وما يحيط بقرطاجنة فأخذ يخطط من أجل القضاء على ما تبقى من حصون الروم والتي لجئوا إليها بعدما أدركوا أن قرطاجنة ليست آمنة فيأسوا منها[2]، وبلغ حسان أن الروم والبربر تجمعوا في عسكر عظيم لمنازلته في مدينتي سطفورة[3] و بنزرت فتوجه إليهم حسان واحتدم القتال بين الطرفين ولقي منهم شدة وقوة، وانتهت المعركة بانهزام الروم، ثم أخذ حسان يجول بخيله، فلم يترك منطقة من البلاد إلا دخلها وساد الخوف بين أهلها، ولجأ المنهزمون من الروم إلى مدينة باجة[4]، فتحصنوا بها وتحصن البربر بمدينة بونة[5]، فعاد حسان إلى القيروان ليريح جيشه لما

---

[1] ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص35.

[2] حسين مؤنس: المرجع السابق، ض240.

[3] سطفورة: بلدة من نواحي افريقية . أنظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج4، ص460.

[4] باجة: في خمس مواضع. باجة بلد بافريقية، تعرف باجة بالقمح لكثرة حنطتها بينها وبين تنس يومان. أنظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج1، ص373.

[5] بونة: مدينة بإفريقية بين مرسى الخرز وجزيرة بني مزفناي، وهي مدينة حصينة وهي مدينة على البحر . أنظر ياقوت الحموي: المصدر المصدر نفسه، ج1، ص607.

لما أصابه من التعب، كما أخذ في توجيه سراياه في كل أنحاء افريقية، حيث اكتفى بالقضاء على اكبر عدد من أعدائه، ولم يرى ضرورة في إنهاك كل قواه في ملاحقة البربر و الروم في باجة و بونة كما نجد أن قرار حسان في الإقدام على هذه المعارك مثل معركة قرطاجنة الثانية، و صطفورة وبنزرت قرارا صائبا لأنها لو تركت لتجمع قواتها و وصلتها الإمدادات من القسطنطينية، وتبقى في موضع خطر للمسلمين كما أن قرار حسان بالعودة إلى القيروان كان هدفه إكمال تدابير جيشه الإدارية، وإعادة التخطيط العسكري لمواصلة الفتح الإسلامي ولا بد للجيش من راحة بعد ما نال التعب من رجاله[1].

ومن النتائج الإيجابية لهذه الفتوحات هو دخول عدد كبير من البربر في الإسلام، ومشاركتهم إلى جانب حسان في حروبه، ويقول الأستاذ جورج مارسي في هذا الصدد "ففي أقل من قرن واحد اعتنق العدد الأكبر من أبناء أولئك المسيحيين الإسلام، في حماس يجعلهم راغبين في اغتنام الشهادة"[2]

المطلب الثالث: حســـان و الكاهنة.

بعد أن نظم حسان جيشه و قام بإصلاح الأمور بدأ يفكر في كيفية القضاء على من بقي من عنصر المقاومة، فأخذ يسأل هل بقي أحد إذا قتل خافت البربر و النصارى فقيل له: "امرأة يقال لها الكاهنة و هي بجبل الأوراس"[3]، جميع من بإفريقية خائفون و الروم سامعون لها مطيعون فإذا قتلتها يأس

---

[1] شيت خطاب: قادة الفتح الإسلامي، ج1، ص181.

[2] Marçais.G la Berbarie Musulmane et l'Orient au Moyen âge – Paris ,1946 ,P.36.

[3] ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص47. جبل الأوراس بأرض إفريقية في عدة بلاد و قبائل من البربر، قريب من باغاية بإفريقية و هو متصل بالسوس، أنظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج1، ص330.

الروم و البربر أن يكون لها ملجأ، حتى يلقوا بأيديهم بيدك فيدين لك المغرب[1]. ويذكر ابن عذاري في قوله: "فإن قتلتها دان لك المغرب كلّه ولم يبقى لك مضاد ولا معاند"[2]، أمّا البلاذري فمثلها: "هي ملكة البربر"[3]. وابن الحكم: "إنّما غلبت على جلِّ إفريقية"[4].

فتوجّه حسّان إلى البربر بكل قُواه علما أنّ العرب قد سبق وأن أخضعوا البربر البرانس، وقتلوا زعيمهم كُسيلة على يد زهير ابن قيس البلوي، ويذكر ابن خلدون في ذلك: "اضطرمت افريقية نارا وافترق أمر البربر وتعدّد سلطانه في رؤسائهم، وكان من أعظمهم شأنا يومئذ الكاهنة"[5].

ومن خلال هذا نجد أنّ المصادر بالغت في قوّة الكاهنة التي جعلتها تسيطر على جلّ افريقية والمغرب، لكنّ نص ابن خلدون هو الأقرب إلى الصحة، فما هو معروف عن قوة جراوة المنتشرة بجبل الأوراس وزعامة الكاهنة عليها عظم شأنها بين البربر، وجعلها من أبرز رؤساء القبائل، فبعد مقتل كُسيلة ظهرت هذه القوة إلى جانبها قبائل أخرى فقامت عدّة ثورات ضد الفتح الإسلامي، قد تكون سيطرتها امتدّت إلى قبائل أخرى[6]. وهذا ما يبرر ما قال ابن الأثير: "قد اجتمع حولها البربر بعد قتل كُسيلة"[7].

✓ **واقعة وادي نيني:**

---

[1] الرقيق: المصدر السابق، ص23.
[2] ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص35.
[3] البلاذري: المصدر السابق، ص231.
[4] ابن عبد الحكم: المصدر السابق، ص270.
[5] ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص128.
[6] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص128.
[7] ابن الأثير: الكامل، ج4، ص134.

توجه حسّان إلى مضارب الكاهنة، بعدما بلغه من جند سلطتها وسلطانها على كثير من البربر فأدرك أن وجودها يهدّد المد الإسلامي ببلاد المغرب، وبوصف مسيرة حسان نجد أنه بعدما انطلق من القيروان سار محاديا لواد فكا، ووصل إلى تبسة على المجرى الأعلى لواد ملج ومنها اتجه شمالا بشرق وادٍ كثير النهيرات وتصب في جرعة الطوف وجعلها معسكرا لجنده، وفي هذه المرحلة لم يواجه حسّان الروم بمنطقة مجّانة[1].

ولهدف استراتيجي لم يكن ليجهد جيشه في القضاء عليهم[2]. وهم قلّة وأيضا كان يهدف إلى تضييق الخناق على الكاهنة لكي لا تعد عُدّتها وتأخذ حذرها، واتبع حسّان أسلوب المباغتة في الهجوم وهذا ما اتّبعه حسان، وبالمقابل تخوّفت الكاهنة من حسّان فخرجت إليه وأقامت معسكرا في مدينة باغاية[3]. وأخرجت الروم منها ضنًّا منها أنّ حسّان يريد التحصُّن بها، وتمّ اختيارها لهذه المدينة لقربها من مدينتها جراوة في الأوراس لتستمدّ منها المدّ والعون، وهذا ما يفسر عدم اتصال الكاهنة بالروم، ولو كان مع الكاهنة نفر من الروم لدلّوها على التحصّن بالمدينة لأنّها استعصى على العرب فتحها قبل ذلك، فالكاهنة حركتها بربريّة محضة فهي لا تعرف حرب الحصون"، وإنّما أسلوبها ولقاء الجيشان والقتال بمختلف الأسلحة، ولما بلغ حسّان ما قامت به الكاهنة توجه إلى وادي مسكيانة فنزل به[4]، وقيل أنها

---

[1] مجّانة: بلدٌ بإفريقية بينها وبين القيروان خمس مراحل، أنظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج5، ص76.

[2] أبو العرب محمد بن احمد بن تميم القيرواني: **طبقات علماء افريقية**، تح: علي الشابي ونعيم حسن اليافي، ط2، 1985م، الدار التونسية للنشر، تونس، ص24.

[3] باغاية: مدينة كبيرة في أقصى افريقية بين مجّانة و قسنطينة، أنظر ياقوت الحموي: المصدر نفسه، ج1، ص386.

[4] ابن عذارى: المصدر السابق، ج1،ص36.

أقبلت في عدد وعدة لا تحصى فقال " دلوني على ماء يسع العسكر الذي أنا فيه"[1]، فمال إلى نهر نيني، فنزل عليه و تذكر المصادر: " فنزلت عليه الكاهنة و كان هو يشرب من أعلى النهر و هي من أسفله، فلما دنى بعضها أبى حسان القتال في أخر النهار، و بالليل"[2]، و كانت المعركة شديدة بين الطرفين في الصباح، و ألحقت الكاهنة خسائر فادحة بالمسلمين و قتلت منهم الكثير كما أسرت منهم ثمانين رجلا"[3]، فولى حسان مدبرا في هذه الحرب، و أطلق على ذلك النهر باسم نهر البلاء. و لم تكتفي بهزيمة حسان بل لاحقته إلى حدود إفريقية.

المطلب الرابع: عزل حسان ابن النعمان.

يشير بعض المؤرخين أنّ سبب عزل حسان بن النعمان إلى العلاقة السيئة بينه و بين والى مصر عبد العزيز بن مروان، فقد كان مروان يختلق الأسباب لعزله عن ولاية إفريقية، فأنتهز فرصة الخسارة و انهزام حسان أمام الكاهنة و عودته من إفريقية حتى يقلل من قدرته العسكرية، فأرسل عاملا من طرابلس إلى مصر ليتولى أمورها يقال له تليد الذي أعتقه مروان، و بعد ذلك طلب حسان من عبد العزيز في كتاب قائلا : أكتب إلى عبدك بالإعراض عن طرابلس، فأجابه عبد العزيز: ما كنت لأفعل، فقال حسان: إذن ارجع إلى أمير المؤمنين، فقال له عبد العزيز: ارجع، فعزله والي مصر و أمره بالقدوم عليه، فعلم حسان ما أراد عبد العزيز، فلما اتجه إليه حسان سلبه عبد العزيز بن مروان من جميع ما كان معه من الغنائم،

---

[1] المالكي: المصدر السابق،ج1، ص 50.

[2] ابن عذارى: نفسه.

[3] ابن عذارى: المصدر السابق، ج1،ص36.

ورحل حسان بالأثقال التي بقيت له حتى قدم على الوليد، فشكاه ما صنع عبد العزيز، و كان عزل حسان من قبل عبد العزيز دون أمر أخيه عبد الملك أو مشورته، و هكذا بعد عزل حسان تم تعيين موسى بن نصير مكان الذي كان مقربا من عبد العزيز[1].

[1] صالح يوسف بن قربة: حسان ابن النعمان ،ص86، 87، 89.

المبحث الثالث: حملة موسى بن النصير اللخمي على بلاد المغرب من 86هـ إلى 96هـ.

المطلب الأول: نـسـبـــه.

✓ **التعريف به:**

هو موسى بن النصير بن عبد الرحمان بن زيد من قبيلة لخم، وقيل انه من بكر بن وائل، أبوه كان من بين سبايا عين النمر الذين أسرهم خالد ابن الوليد في سنة 12هـ، لقد وجد خالد ابن الوليد أربعين غلاما يتعلمون الإنجيل كان منهم نصير، وقد اعتق نصير بعض بني أمية فرجع إلى الشام، ثم أصبح من حرس معاوية بن أبي سفيان، وأمام نشاطه وشجاعته جعله معاوية على حرسه ثم على جيشه[1].

ولد موسى بن النصير في قرية كفر منوي في خلافة عمر بن الخطاب سنة 19هـ، وقد نشأ في بيت تميز عن غيره بأن كل ما فيه يمت إلى الخيرية، وعندما بلغ أشده ظهرت عليه علامات النجابة والشجاعة وزاده الزمان على ذلك تجربة وخبرة وعلما[2]، وهو تابعي مشهور، روى عن تميم الداري[3].

المطلب الثاني: جـــهـــــاده.

✓ **جـــهـــاده:**

لما تولى معاوية بن أبي سفيان الأمر في الشام عينه أميرا على البحر فغزا قبرص و بنى

---

[1] محمود شاكر: المرجع السابق، ص227.

[2] نفسه.

[3] القيرواني: المصدر السابق ، ص82.

هناك حصونا مثل بائس، غير أن معاوية بن أبي سفيان كان قد فتح جزيرة قبرص سنة 28هـ، ورغم ذلك خرج موسى بن نصير عن طاعة معاوية وقاتل إلى جانب الضحاك بن قيس الفهري في معركة مرج راهط حيث كان هذا يدعو سرا إلى عبد الله ابن الزبير ثم دع لنفسه، فلمّا قتل الضحاك انتصر عليه مروان بن الحكم، لجا موسى إلى عبد العزيز بن مروان، فحماه هذا الأخير وانقده من الموت، وبهذا أصبحت علاقته جيدة ومتينة به. وفي 65هـ، سار مروان بن الحكم إلى مصر واستولى عليها وجعل ابنه عبد العزيز واليا عليها وعين موسى بن نصير مشيرا له.

لما عزل عبد العزيز بن مروان والي مصر حسان بن النعمان، عيّن على افريقية موسى بن نصير فقدمها سنة 87هـ، وكان فتح حسان قد مهد الطريق أمامه، حيث استطاع موسى بن نصير إن يوطد الأمن في تلك الربوع[1]، فلما قدم موسى بن نصير وجد الأجواء جيدة بالقيروان واخذ يستعد لقتال الروم ومن يناصرهم من البربر و الأفارقة، وعندما استكمل جميع احتياجات الجيش قام خطيبا فيهم وقال: " و إنما و أن رجلا كأحدكم فمن رأى مني حسنة فليحمد الله، وليحض على مثلها، ومن رأى مني سيئة فليذكرها، فإني أخطئ كما تخطئون ، و أصيب كما تصيبون وقد أمر الأمير أكرمه الله لكم بعطاياكم وتضعيفها ثلاثا، فخذوها هنيئا مريئا... ومن كانت له حاجة فإذ يدفعها إلينا وله عندنا قضاؤها على ما عز وهانا مع المواساة انشأ الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم".

[1] محمود شاكر: المرجع السابق، ص228.

سار موسى بن نصير إلى المغرب وكان الأمن فيها غير مستتب، حيث كان المسلمون لا يستطيعوا الظهور بسبب قرب العدو منهم، فلمّا جهز موسى جيشه وصار على أتم استعداده صعد المنبر وألقى خطبته التي وضح فيها خطته في فتح وتحرير النطق الأخرى من افريقية والتي تهدف إلى فتح المناطق القريبة ثم البعيدة، فلما يفرغ من المناطق القريبة يتجه إلى الأبعد.

فوجه موسى خيلة إلى منطقة فرغزان التي بينها وبين القيروان مسيرة يوم وكان بها قوم من البربر فوجه خمسمائة فارس عليهم رجل اسمه عبد الملك فقاتلهم حتى هزمه وقتل زعيمهم ورقطان وغنم غنائم كثيرة فأرسلها إلى موسى، كما وجه ابنه عبد الله ابن موسى إلى نواحي افريقية فأتاه بمئة ألف رأس، ثم وجه ابنه مروان فأتاه بمثلها فكان الخمس يومها ستين ألف رأس من البربر الخارجين عن طاعة المسلمين.

وبهذا استطاع موسى بن نصير أن يجعل من منطقة القيروان وما حولها قاعدة أمينة ينطلق منها إلى المغرب الأوسط والمغرب الأقصى، ثم أرسل موسى ألف فارس يرأسها عياش بن اخيل إلى هوارة وزناتة من قبائل البربر، فأغار عليهم وقاتلهم وبلغ سبيهم خمسة ألاف، وقد عرض هؤلاء الصلح وصالح موسى[1].

المطلب الثالث: فـتـوحـاتـه.

1- فتح كتامة:

لما سمعت كتامة بهزيمة هوارة و زناتة، قدمت إلى موسى بن نصير طواعية فصالحته، فولى

[1] محمود شاكر: المرجع السابق، ص229-230.

عليهم موسى رجلا منهم، وأخذ منهم العد والرهن بعدم التمرد على المسلمين وبعد ذلك قام أحد رجال كتامة بكتابة كتاب إلى موسى بن نصير، يظهر فيه خضوع كتامة له ويذكر فيه أحد قتل صاحبه، فلمّا وصل الكتاب إلى موسى، وقبل يوم من ذلك استأذن رهون كتامة للخروج إلى الصيد فتأكد موسى من ذلك تحقق ضنه فيهم، وأنهم هربوا فوجه إليهم موسى الخيل، وأمر بطلبهم وإحضارهم في الحال، فأوتي بهم إليه، فأرد أن يصلبهم لنكثهم العهد، لكن جماعة منهم اعترضت عن ذلك قائلة: "لا تعجل أيها الأمير بقتلنا حتى يتبن لك الأمر، فإن أبانا وقومنا لم يكونوا ليدخلوا في خلاف أبدا ونحن في يدك، و أنت على البيان أقدر منك على استحيائنا بعد القتل، فأوقرهم موسى حديد، وأخرجهم معه إلى كتامة وهو على رأس العساكر، فلما بلغهم خروج موسى بن نصير بنفسه إليهم تلقاه وجوه كتامة معتذرين، فقبل عذرهم وعف عنهم، من بعد أن تبين له براءة العديد منهم[1].

2- فتح صنهاجة:

تعد صنهاجة من اكبر القبائل واقوها على الإطلاق، فكان يحسب لها ألف حساب فهيا التي كانت تضم غي صفوفها العديد من الرجال الأشداء والفرسان الأشاوس الشجعان، وتقول الرواية أن جواسيس وعيون لموسى بن نصير أتوه فقالوا له: " صنهاجة بغرة منهم وغفلة وإن إبلهم تنتج، أي تلقح فتولد، ولا يستطيعون برحا، وإن الصنهاجين ما برحوا بكل يقضة

[1] يحي شامي: **موسى بن نصير الفاتح الذي لم تهزم له راية**، ط1 ، 2005م، دار الفكر العربي، بيروت ـ لبنان، ص30.

وإحساس"، وفي الحال أمر بتجهيز الجيش، و إعداد العدة، فكان في المتطوعة عدد غير يسير من قبائل البربر التي كانت قد دخلت في الدين الجديد، وقد خلف موسى عياش بن اخيل على أثقال المسلمين وعيالهم في ألفي فارس بضبية، وكان على مقدمة الجيش جيش موسى الذي قاده بنفسه، عياض بن عقبة بن نافع، وعلى الميمنة المغيرة بن أبي بردة، وعلى الميسرة زرعة بن أبي مدرك، فلمّا أتم العدة، وأعد الخطة، وسددها سار موسى حتى غشي صنهاجة، ومن والها أو حالفها، أو كان معها من قبائل البربر، أدركهم بحيث لا يشعرون، على غرة من أمرهم، فأعمل فيهم السيف[1]، فقتل من قتل، وسبا من سبا حتى أنه قيل: أن السبي بلغ يوم إذ مئة ألف رأس، ومن الإبل والغنم والبقر والخيل والبغال والحرث والثياب ما لا يحصى، ثم اتجه موسى إلى القيروان وقد خضع له كل صنهاجي، ومن كان مواليا لصنهاجة... . وكان هذا في سنة80هـ بحسب رواية ابن قتيبة، فلما سمع الأجناد بما فتح الله على موسى بن نصير ولا علموا بما أصاب معه المسلمون من الأسلاب والغنائم رغبوا في الخروج إلى الغرب، فخرج نحوه من كان معه، فالتقى المغيرة وصنهاجة فاقتتلوا قتالا شديدا، فكتب الله لهم النصر، وغنموا غنائم كثيرة وسبوا سبيا عظيما قيل: انه بلغ ستين ألف رأس[2].

3- فتح سجلماسة:

بعد أن أخضع موسى بن نصير قبيلة صنهاجة، أخد في الإعداد لغزوة سجلماسة، وكان

[1] يحي شامي: المرجع السابق، ص31.
[2] نفسه.

اسم هذه المدينة يرتبط بمأساة تهودة ومقتل عقبة بن نافع مع عدد من خيرة الصحابة، فهي تضم قوة من عشرة ألاف مقاتل، و وضع على مقدمته عياض بن عقبة بن نافع وعلى ميمنته زرعة بن أبي مدرك، وعلى ميسرته المغيرة بن بردة القرشي وعلى ساقيه نجدة بن مقسم، و أعطى اللواء مروان بن موسى، وتوجه نحو المغرب الأوسط حتى وصل موقعا يقال له سجن الملوك، وخلف الأثقال مع حامية من ألف مقاتل بقيادة عمرو بن اوس، وتجرد من الخيول حتى انتهى إلى نهر ملوية، فوجده في حالة فيضان، فكره طول المقام عليه خوف من نفاد الزاد، وإن يبلغ العدو مخرجه ومكانه، لذلك احدث مخاضه غير مخاضه عقبة بن نافع الذي كره أن يمر منها فلمّا عبرها وانتهى إليهم وجدهم قد أنذرو و تأهبوا و استعدوا للحرب، فاقتتلوا قتال عنيفا في جبل شديد لا يصل إليهم إلا من أبواب معلومة، وبعد قتال استمر ثلاثة أيام، انهزم أهل سجومة، ففتح المدينة حيث قتل ملوكها، وأمر أولاد عقبة بن نافع عياض وعثمان و أب عبيدة أن يأخذوا حقهم من مَنْ قتل أباهم، فقتلوا من أهل سجومة ستمائة رجل من كبارهم ثم قال لهم موسى كفوا فكفوا وقال عياض بن نافع: "أما والله لو تركني ما أمسكت عنهم، وفيهم عين تطرف". وبذلك خضع قبائل البربر التي أعلنت تمردها على المسلمين، وتلك التي لم تكن قد خضعت المسلمين بعد، وقاد موسى الجيش نحو المغرب الأوسط، و ولاية طنجة، فتبدلت

القبائل أمامه نحو الغرب خوف من العرب، فتتبعها عبر السوس الأدنى حتى بلاد سجلماسة وواد درعة[1].

وبعد ذلك عمل موسى على توجيه مجموعات قتالية إلى أنحاء مختلفة، فوجه إبنه مروان على رأس قوة من خمسة ألاف مقاتل إلى السوس الأقصى. كما سير قائده ذرعة بن أبي مدرك إلى البربر مصمودة، فحققت القوتان أهدافهما فعاد مروان بسبي كثير، أما ذرعة فلم يلقى حربا من المصامدة الذين أعلنوا خضوعهم له، وبذلك انتشر الإسلام في بلاد المصامدة طوعا، ولم يبقى أمام موسى بعد أن تم له إخضاع كل متمرد في المغربين الأوسط والأقصى سوى طنجة وكانت هذه المنطقة تخضع لجوليان التابع للبزنطيين والذي ارتبط بالأندلس، فسار موسى من القيروان لفتح طنجة ودفع أمامه مقدمة بقيادة مولاه طارق بن زياد فأخذ بقبائل البربر حتى بلغ طنجة، فانتهت خيلة إلى السوس الأدنى، وحاصر موسى طنجة حتى تم له فتحها، وسار إلى مدائن على شط البحر فيها ولاة لصاحب الأندلس قد غلبوا عليها وعلى ما حولها، ومن تلك المدائن سبتة والتي كان عليها جوليان، فقاتله موسى فألفاه في نجدة وقوة وعدة فلم يقدر عليه فرجع إلى مدينة طنجة، وأقام هناك بمن معه، وأخذ في الغارات من حولهم والتضييق عليهم، وكانت السفن تأتي إلى سبتة لتزودهم بالمئونة و الإمدادات من الأندلس، مما ساعد على صمودها في وجه العرب المسلمين، فوضع موسى حامية على ساحل طنجة مؤلفة من سبعمئة رجل، عليهم مروان

[1] بسام العسلي: **موسى بن نصير**، ط2، 1980م، دار النفائس، بيروت ـ لبنان، ص15-16.

بن نافع، ولكن مروان انصرف وخلف على جيشه طارق بن زياد، وبذلك تم فتح المغرب الأقصى إلى سبتة.

عاد موسى إلى القيروان، فكانت هناك قلعة مجانة تحصن أهلها من موسى حين عودته فوجه إليها مجموعة قتالية لاستعادتها وفتحها من جديد، وبذلك تحقق الاستقرار في المغرب وأصبح بإمكان موسى الانصراف والتفرغ لبناء المجتمع الجديد، وإرساء قواعد الإسلام [1].

المطلب الرابع: عودة موسى إلى الشام.

ابتليت الدولة الأموية بطمع الطامعين فيها، وكان في طليعة هؤلاء قادة الجيوش الذين أخذوا لأنفسهم مركز قوة، و حتى يغتنموا كل فرصة لتمرد والثورة وهاته الأخيرة كادت أن تطيح بالدولة الأموية ولهذا كان من سياسة خلفاء بني أمية عدم السماح لمراكز القوة بالتعاظم إلى الدرجة التي تسمح لها بتشكيل خطر يهدد أمن وسلامة الدولة.

ولقد وصل موسى بن نصير إلى مركز قوة، فلا غرابة أن استشعر الوليد خطر هذا المركز، وما يتضمنه من احتمالات فرضت استدعاء موسى في اللحظة التي وصل فيها إلى الذروة في الاشتداد والظهور، والدليل على ذلك حديث سليمان إلى يزيد بن المهلب الذي توسط لموسى عند أمير المؤمنين فكان جوابه: "إنه قد اشتمل رأسه بما تمكن له من الظهور، وانقياد الجمهور، والتحكم في الأموال

[1] بسام العسلي : المرجع السابق، ص17 ـ 18.

و الابشار على ما لا يمحوه إلا السيف، ولكن قد وهبت لك دمه و أنا بعد ذلك غير رافع عند العذاب حتى يرد ما غل من مال الله".

ثم استدعي موسى لسبَبٍ وهو مركز القوة الذي وصل إليه (انه قد اشتمل بما تمكن له من الظهور) وهذا المركز الذي وصل إليه يشكل خطر على أمن الدولة، ومما يؤكد ذلك تحريض سليمان على قتل عبد العزيز حتى لا يثور إذ ما بلغه عزل ولده واضطهاده.

وهناك سبب آخر لاستدعاء موسى إلى دمشق، وقد كان الوليد بن عبد الملك يخشى على المسلمين من انقطاعهم في الأندلس، وكان منذ البداية قد كتب إلى موسى يحذره لاتخاذ كل التدابير، و رأى الوليد أن ما هم به موسى غرر المسلمين، فبعث إليه بالانصراف (اسر إلى سفيره أن يرجع بالمسلمين إن لم يرجع، وكتب له بذلك عهده، فبعث ذلك بعزم موسى وقفل عن الأندلس).

فخرج موسى إلى المشرق في ذي الحجة سنة 95هـ، يجر معه الدنيا بما تحمله من غنائم الأندلس و من الأموال و الأمتعة و معه ثلاثون ألف من السبي، اصطحب موسى معه مئة رجل من أشراف الناس من قريش و من الأنصار وسائر العرب و مواليها، و مر في طريق عودته بالقيروان ثم قدم مصر و أقام بها ثلاثة أيام، و أهدى لولد عبد العزيز بن مروان من الغنائم، ثم سار متوجها حتى وصل فلسطين ثم قدم إلى الوليد، لكن هذا الأخير لم يحسن لقاء موسى واستقبل الوليد موسى بالتأنيب والتوبيخ وتوفي الوليد بعد فترة قصيرة من وصول موسى، وتولى الحكم سليمان وهو أكثر حقد على موسى لمخالفته من جهة و اتفاقه مع الوليد من جهة أخرى، وتوسط كل من يزيد بن مهلب وعمر بن

عبد العزيز في الأمر، و أصلحا الموقف حتى خف غضب سليمان وزال ما به من حقد على موسى، واصطحب سليمان بن عبد الملك موسى بن نصير لأداء فريضة الحج سنة 97هـ، وتوفي القائد العربي موسى بن نصير في منطقة يقال لها واد القرى[1].

ومن خلال دراستي للفصل الثاني تبين لي ما يلي:

- يعتبر زهير بن قيس البلوي من أعظم قادة الفتح، على الرغم من إهمال المصادر و المراجع له مقارنة بما حضي به القادة الآخرون من كتابات، و كما أنه تمكن من القضاء على واحد من أكبر جبابرة البربر و هو كسيلة ابن ملزم.
- كان لحسان بن النعمان الفضل الكبير في استقرار الفتح خاصة و أنه قضى على شوكة الروم نهائيا و فتحه لقرطاجنة، و قضائه كذلك على واحد من أكبر زعماء البربر و هي الكاهنة.
- يعود الفضل الكبير في استكمال فتح المغرب لموسى بن نصير القائد الذي كان مسك الختام و تلخيص لجهود الفاتحين السابقين.

[1] بسام العسلي : المرجع السابق، ص144-152.

الخاتمـــــــــــة

الخـــاتـــمـة:

من خلال دراستي لموضوع قادة الفتح الإسلامي لبلاد المغرب الإسلامي وحركة فتوحهم لهذه الربوع توصلت إلى النتائج التالية :

- صعوبة جغرافية بلاد المغرب و اتساع مساحته كانت من أهم المشاكل التي وقفت في وجه حركة الفتوح خاصة وأن الفاتحين من منطقة المغرب و لم تكن لهم معلومات كافية عن المنطقة.
- تعقيد التركيبة الاجتماعية ببلاد المغرب و التي تميزت بالتنوع من البربر و الأفارقة و الروم والبيزنطيين.
- تحالف الروم و البربر ضد المسلمين و الوقوف في وجه الفتوح و العمل على القضاء عليها أو تأخيرها على الأقل.
- تعدد الديانات ببلاد المغرب و التي كان تتمسك بها و الذي كان سبب في عدم تقبلهم للدين الجديد.
- يعتبر عقبة بن النافع من أهم رواد حركة الفتح الإسلامي على الرغم من علاقاته السيئة مع السكان و ذلك لسبب اعتماده لسياسة العنف و القوة و ما يبرز ذلك خلافه مع الزعيم البربري كسيلة و ما يلاحظ على عقبة ولاؤه للخلافة في المشرق العربي و دليل ذلك هو قبوله للعزل و هو في أوج قوته و عودته لبلاد إفريقيا عندما طلب من ذلك.
- أما أبو عن أبي مهاجر دينار فقد اعتبره الكثير من المؤرخين أنه الفاتح الحقيقي لبلاد المغرب الاوسط حيث بنى بها أول مسجد في مدينة ميلة و هو موجود الى يومنا هذا و يعرف بمسجد

سيدي غانم و ما يلاحظ في فترة أبي مهاجر دينار علاقته الجيدة مع السكان بفضل سياسة اللين و التسامح و الدليل على ذلك علاقته مع كسيلة.

- أما عن زهير بن قيس البلوي فرغم قلة الكتابات عليه الا انه كان قائدا و فاتحا عظيما و كان له الدور الكبير في فتوحات عقبة كما أنه تمكن من القضاء على واحد أكبر الجبابرة و هو حسين بن ملزم.
- أما عن حسان النعمان فهو قائد كبير و قد قام بالعديد من الفتوحات حيث تمكن من كسر شوكة الروم و القضاء عليهم نهائيا كما أنه تمكن من محاربة الكاهنة التي كانت تعتبر أخر عائق في وجه استكمال الفتوحات الاسلامية و بقضائه عليها انفتحت بلاد المغرب على مصراعيها في وجه الاسلام و المسلمين.
- أما موسى بن نصير فيعود إليه الفضل في استكمال عملية الفتح ببلاد المغرب و استقرار الاسلام به فكان ختام مسك كما يقال و تتويجا لجهود الفاتحين السابقين.
- بدل القادة الفاتحين جهود كبيرة لنشر الإسلام بين البربر فتحقق ذلك و أصبح في جيوشهم من البربر يقاتلون جنبا إلى جنب إلى جنب مع إخوانهم العرب، بل و أخذوا مناصب قيادية في صفوف الجيوش الفاتحة.
- إن الفتح الإسلامي لبلاد المغرب قد تم بفضل جهود هؤلاء الفاتحين الذين تركوا آثار عميقة في سكان هذه المنطقة في مختلف جوانب الحياة و التي ستتضح معالمها في تاريخ المغرب الإسلامي فيما بعد.

- الحنكة العسكرية و العبقرية السياسية و حسن تدبير الأمور و تأطير اللحظة عند أصعب الأوقات الحرجة، فحققوا في النهاية الهدف الذي جاءوا من أجله إلى بلاد المغرب و هو نشر الإسلام و اللغة العربية بحيث أنهم لما دخلوا البلاد لأول مرة وجدوها مضطربة، حيث عملوا على نشر الإسلام و غرسه في نفوس سكان بلاد المغرب.
- و من خلال هذا كله نرى أن القادة الفاتحين لهم الفضل في نشر الإسلام في بلاد المغرب، و نحن اليوم ننعم بنعمة الإسلام.
- وفي الأخير لفت انتباهي ما قاله شيخنا الدكتور موسى لقبال رحمه الله حول عقبة الذي قال فيه في كتابه "المغرب الإسلامي " أن عقبة ابن نافع كانت له نية سليمة وسامية في جهاده لفتح المغرب ووصفه بالزاهد والمجاهد الداعية ونموذجا لما ينبغي أن يبدو عليه المسلم المتحمس لعقيدته، وفي موضع آخر يقول فيه ناقدا على عودته الثانية لإفريقية الذي كان يرى أنها بهدف الثأر من أبي المهاجر دينار، وكذلك ينتقده حول نكبة تهودة الذي رأى أن مسؤولية هذه الكارثة تقع على عاتق عقبة ،وأنه كان بإمكانه تجنب هذه المغامرة التي كانت بسبب خوف عقبة من العزل وفشل في هذه الحرب فشلا ذريعا، ويرى الشيخ لقبال رحمه الله أيضا أن عقبة ابن نافع من بين الذين لا يستحقون حمدا، ولا ذكرا في قائمة من فعلوا خيرا لفائدة التقريب من البربر وأهل البلاد الأصليين.
- وكذلك ما قاله شيخنا موسى لقبال حول القائد الفاتح موسى ابن النصير الذي قال في موضع من كتابه "المغرب الإسلامي" أن لموسى الفضل الكبير في إسلام أهل المغرب الأقصى وفي التمهيد لميلاد مجتمع إسلامي في المغرب يسوده الوئام وتقوده أهداف مشتركة ،وفي موضع آخر

ينتقد فيه موسى ابن النصير ويصفه بالغرور وأنه معتد بنفسه وأنه تطاول على أسلافه الفاتحين، ومن خلال ما سبق أرى أن هذه القضية تصلح كموضوع دراسة للدفعات القادمة، وهذا من خلال عرض نماذج حول آراء المؤرخين وموقفهم من الفتح مثل ما قاله شيخنا الأستاذ الدكتور موسى لقبال رحمه الله، وهذا ليس لغرض التشكيك في نوايا الفاتحين بقدر ما هو بحث يهدف للوصول إلى الحقيقة العلمية.

الملاحق

الملحق رقم :01

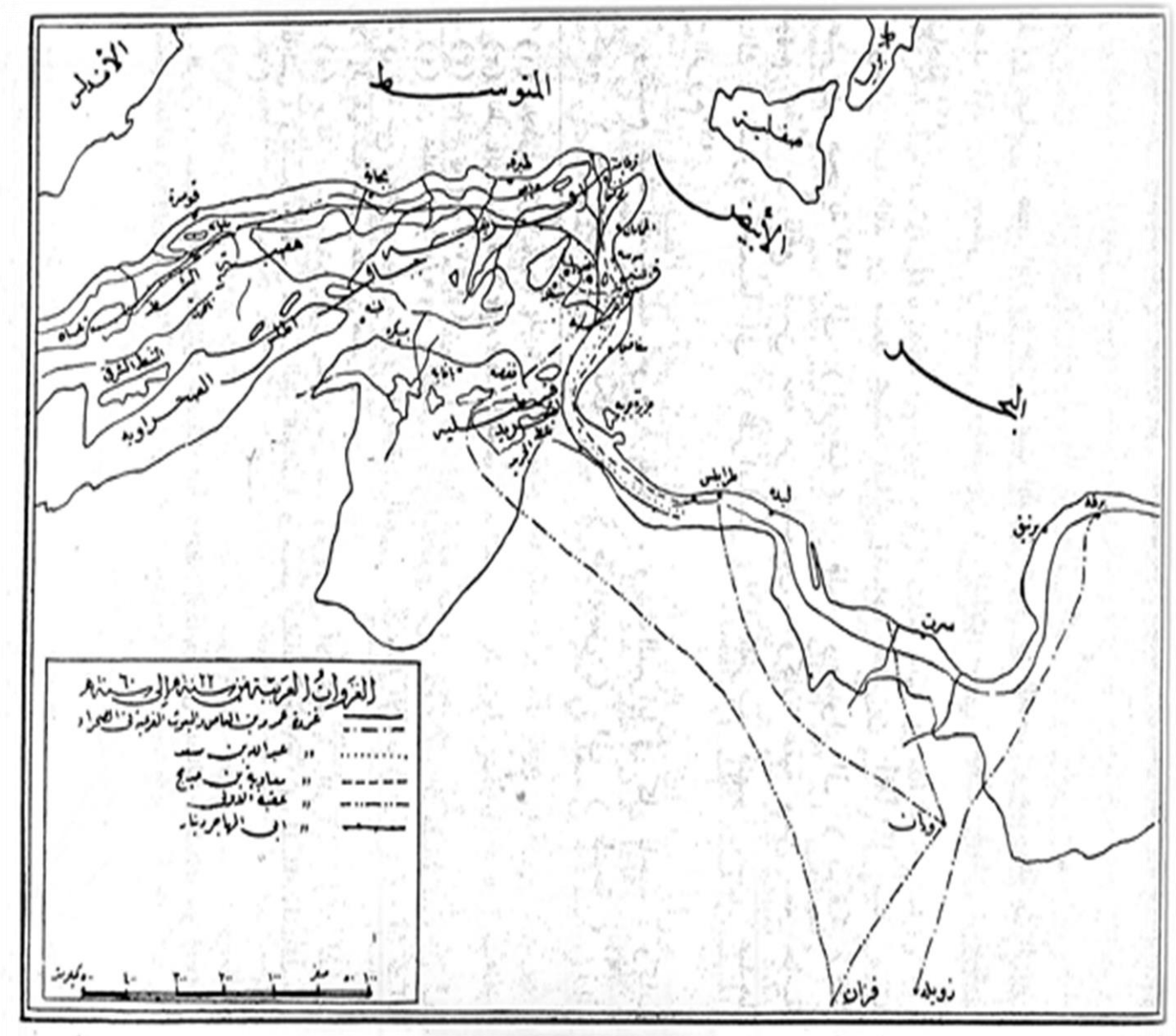

الغزوات العربية من سنة 22 هـ إلى 60

محمود شيت خطاب: قادة الفتح الإسلامي، ج1، ص 55.

الملحق رقم : 02.

خريطة تبين موقع المغرب الأوسط

عبد الحميد حسن حمودة: مرجع السابق، ص 87.

الملحق رقم : 03

خريطة تبين موقع معركة وادي نيني بين حسان و الكاهنة.

صالح بن قرية: الجزائر في العصر الوسيط من خلال مصادر، ص 105.

الملحق رقم : 04.

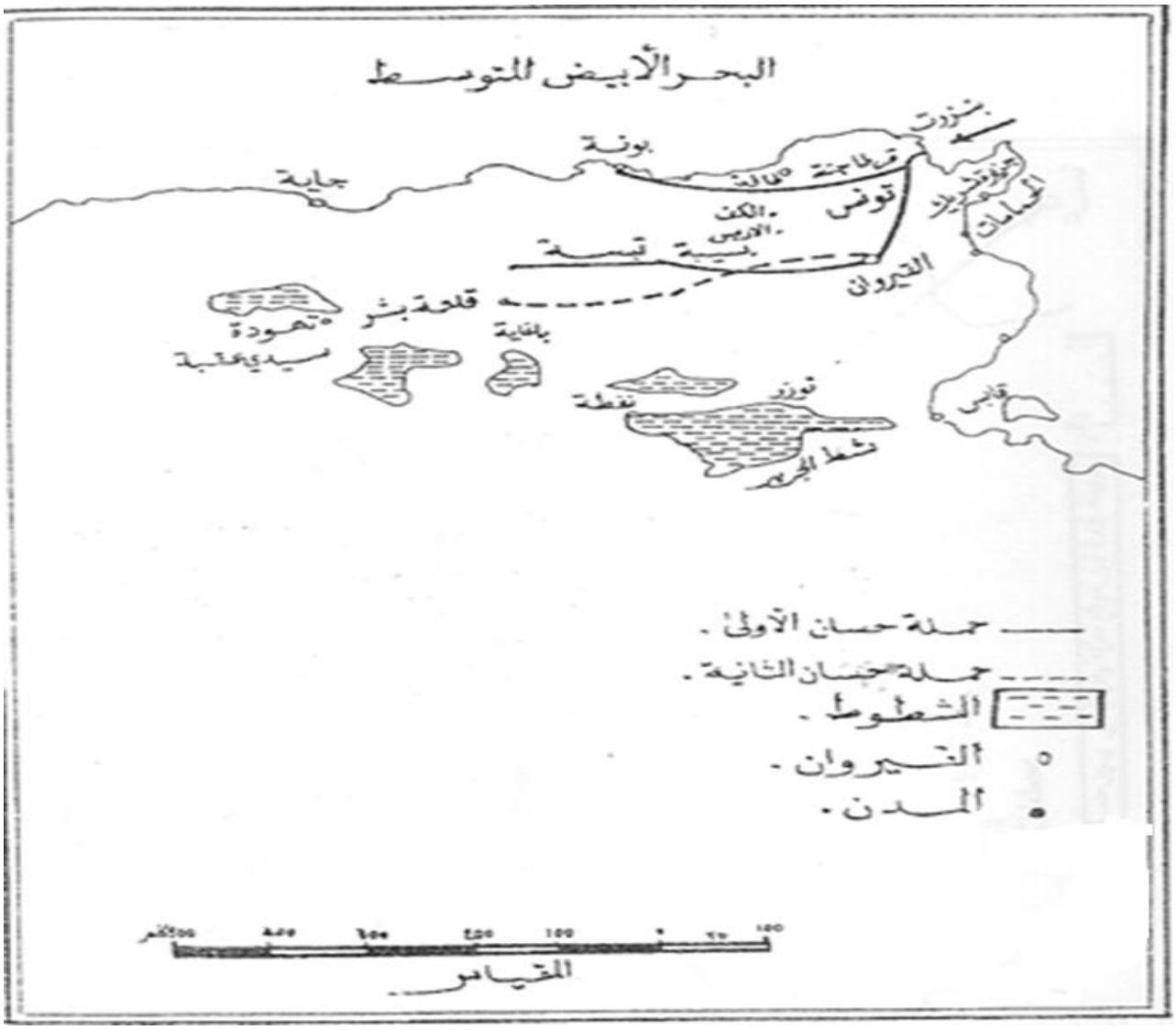

خريطة تبين حملتي حسان الأولى و الثانية على بلاد المغرب

صالح بن قربة: الجزائر في العصر الوسيط من خلال مصادر، ص 106.

الملحق رقم: 05

خريطة تبين الطريق التي سلكها حسان في حربه الأخيرة

صالح بن قربة: حسان ابن النعمان ودوره في نشر الإسلام في المغرب، مجلة الأصالة: جامعة قسنطينة، الجزائر، العدد 64،ديسمبر 1978م، قسنطينة ،الجزائر،ص 103.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر:

1-ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ط1، 2001م، مكتبة الصفا، دب، ج4.

2-ابن الأثير: الكامل في التاريخ، تح: محمد يوسف الدقاف، ط 4، 2006م، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ج4.

3-ابن عبد الحكم أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله: فتح إفريقية و الأندلس، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع، دط، 1964، مكتبة المدرسة و دار الكتاب اللبناني، لبنان.

4-الحموي ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، دط، دت، دار ص للنشر، دب، ج1،ج2، ج3، ج4،ج5.

5-أبن خلدون عبد الرحمان: كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر و أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط2، 2001، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج1، ج4، ج6.

6-ابن خلكان شمس الدين احمد بن محمد: وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دط، 1948، القاهرة، ج1.

7-ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقية و تونس، ط3، 1993م، دار المسيرة، بيروت.

8-الذهبي ابي عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان فيماز: تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطاء، ط1، 2005،دار الكتب العلمية، بيروت، ج2.

9-القيرواني ابو العرب محمد بن احمد بن تميم: طبقات علماء افريقية، تقديم وتحقيق علي الشابي ونعيم حسن اليافي، ط2، 1985م، الدار التونسية للنشر، تونس.

10-المالكي أبو عبد الله بن محمد المالكي: رياض النفوس، تحقيق: بشير البكوش، ط2 ، 1994م ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ج1.

12-المراكشي ابن عذاري: البيان المغرب في أخبار إفريقية و المغرب، تحقيق: كولان، ليفي بروفنسال، ط3، 1983م، دار الثقافة، بيروت.

قائمة المراجع باللغة العربية:

1-الأحمد محمد علي: مراحل الفتح الإسلامي لبلاد المغرب العربي، ط1، 2011، الأكاديميون للشر و التوزيع، عمان الأردن.

2-الإيلاني أبو علي صالح بن عبد الحليم: مفاخر البربر، تح: بوباية عبد القادر، ط2، 2008م، دار أبي رقراق للنشر والطباعة، الرباط ـ المغرب.

3- الجيلالي عبد الرحمان: تاريخ الجزائر العام، ط3، 1971م، المطبعة التجارية، بيروت، ج1.

4-حسين حمودة عبد الحميد: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي منذ الفتح الإسلامي حتى قيام الدولة الفاطمية، ط1، 2007م، الدار الثقافية، القاهرة.

5-عبد الحميد سعد زغلول: تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصر الاستقلال، دط 2003م، منشأة المعارف مصر، ج1.

6- خطاب محمد شيت: قادة الفتح الإسلامي، عقبة بن نافع،ط4،1977م، دار الفكر، بيروت.

7-خطاب محمود شيت : قادة فتح المغرب العربي، ط7، 1984م، دار الفكر، بيروت ج1.

8-دبوز محمد علي: تاريخ المغرب الكبير ، ط1، 1923م، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ج2.

9-الزاوي أحمد طاهر: تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ط4، 2004م، دار المدار الإسلامي، بيروت ـ لبنان.

10-سالم سيد عبد العزيز: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، دط، 2006م، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.

11-شاكر محمود: موسوعة أعلام و قادة الفتح الإسلامي، 2005م، دار أسامة للنشر و التوزيع، الأردن.

12-شنيتي محمد البشير: الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، دط، دت، ديوان المطبوعات الجامعية، دب، ج2.

13-صالح يوسف بن قربة: حسان ابن النعمان ودوره في نشر الإسلام ببلاد المغرب، د ط، 2012 م، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر.

14-صالح يوسف بن قربة وآخرون:تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، المركز الوطني لدراسات البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،د ط، 2007م، دار القصبة، الجزائر.

15-طه دنون عبد الواحد: الفتح و الاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا و الأندلس، ط1، 2004م ، دار المدار الإسلامي، بيروت.

16-طه رمضان عبد المحسن: تاريخ المغرب و الأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة، ط1، 2011م، دار الفكر، عمان، الأردن.

17-العبادي احمد مختار: في تاريخ المغرب و الأندلس، دط، دت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

18-العسلي بسام: موسى بن نصير ط2، 1980م، دار النفائس، بيروت لبنان.

19ابن عميرة محمد: الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، د ط ، 2008م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

20-قويدر بشار: دراسات و أبحاث في تاريخ المغرب و المشرق، دط،2011م، دار الهدى، الجزائر.

21-كحيلة عبادة: المغرب في تاريخ الأندلس و المغرب، ط1، 1997م، المطبعة الإسلامية الحديثة، القاهرة.

22-ابن الكرم أبو الحسن علي، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ، تحقيق: محمد يوسف الدقاف، ط 4، 2006م، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج4.

23-لقبال موسى: عقبة بن نافع، ط4،2002م،رابطة إبداع الثقافة، دب.

24-لقبال موسى: المغرب الإسلامي، ط2، 1981م، الشركة الوطنية لنشر و التوزيع ، الجزائر.

25-لقبال موسى: المغرب الإسلامي منذ بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج السياسة و النظم، ط1 ، 1969م، مطبعة البعث، قسنطينة ـ الجزائر.

26-مجموعة مؤلفين: موسوعة الأندلس و المغرب العربي، ط1، 2003م، دار المدار الثقافية، دب، ج1.

27-أبو مصطفى كمال السيد: محاضرات في تاريخ المغرب و الأندلس، دط، 2006م، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر.

28-مؤنس حسين: فتح العرب للمغرب، دط، دت، المكتبة الثقافية الدينية، القاهرة.

29-يحي شامي: موسى بن نصير الفاتح الذي لم تهزم له راية، ط1، 2005م، دار الفكر العربي، بيروت لبنان.

المجلات و الملتقيات:

- صالح بن قربة: حسان ابن النعمان ودوره في نشر الإسلام في المغرب، مجلة الأصالة: جامعة فسنطينة، الجزائر، العدد 64،ديسمبر 1978م، قسنطينة ،الجزائر.

- الأستاذ مصمودي نصرالدين: بلاد المغرب قبيل الفتح الإسلامي دراسة في الوضع السياسي ،الوضع الإجتماعي ،الوضع الثقافي ، (الملتقى الوطني الدولي: عقبة بن نافع الفهري) ،2010م ،الجمعية الخلدونية، بسكرة، الجزائر.
- فوزي مصمودي: أبي المهاجر دينار السياسي المحنك وفاتح الجزائر والمغرب الأوسط: الملتقى الوطني الخامس (بسكرة عبر التاريخ) ، 2010م، الجمعية الخلدونية، بسكرة، الجزائر.
- هزاع بن عبد الله الشمري: عقبة بن نافع الفهري القرشي، الملتقى الوطني الخامس (بسكرة عبر التاريخ) عقبة بن نافع الفهري، 2010م، الجمعية الخلدونية، بسكرة، الجزائر.

قائمة المراجع باللغة الفرنسية:

Marçais. (G) ,La Berbérie Musulmane et l'Orient au moyen – âge، Paris 1946.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الموضوع **الصفحة**

مقدمة:..... أ

الفصل التمهيدي: المغرب قبيل الفتح الإسلامي.

المبحث الأول: المصطلح الجغرافي.

المطلب الأول: مصطلحا ليبيا و إفريقية.....03

المطلب الثاني: مصطلح المغرب.....04

المبحث الثاني: عناصر السكان.

المطلب الأول:البربر.....07

المطلب الثاني: الأفارقة.....08

المطلب الثالث: اليهود و النصارى.....09

المبحث الثالث: أوضاع المغرب قبيل الفتح.

المطلب الأول: الوضع السياسي.....10

المطلب الثاني: الوضع الاقتصادي والاجتماعي.....13

المطلب الثالث: الوضع الديني والثقافي.....14

الفصل الأول: قادة الفتح الإسلامي للمغرب الأوسط بين 50هـ و 64هـ.

المبحث الأول: حملة عقبة ابن نافع الأولى على بلاد إفريقية 50 إلى 55هـ.

المطلب الأول: نسبه..... 19

المطلب الثاني: مولده و طفولته.....19

المطلب الثالث: سياسة عقبة في بلاد المغرب.....21

المطلب الرابع: تولية عقبة ابن نافع على بلاد المغرب.....24

المطلب الخامس: عزل عقبة ابن نافع 26

المبحث الثاني: ولاية عقبة الثانية على بلاد المغرب من 62 إلى 64 هـ.

المطلب الأول: عزل أبي مهاجر دينار 28

المطلب الثاني: الحملة الكبرى لفتوح عقبة ابن نافع في بلاد المغرب (القيروان – آسفي 63هـ/652م).....30

المطلب الثالث: معركة تهودة و استشهاد عقبة.....32

المطلب الرابع: أسباب موقعة تهودة.....33

المطلب الخامس: نتائج معركة تهودة.....35

المبحث الثالث: حملة أبي مهاجر دينار على بلاد المغرب من 55هـ إلى 62هـ.

المطلب الأول: توليته على إفريقية.....37

المطلب الثاني: ولاية أبو مهاجر دينار على إفريقية.....37

المطلب الثالث: جهاده.....38

المطلب الرابع: استشهاده.....40

المطلب الخامس: آثار أبي مهاجر دينار.....40

الفصل الثاني: قادة الفتح الإسلامي للمغرب الأوسط من 64هـ إلى 96هـ.

المبحث الأول: حملة زهير ابن قيس البلوي من64هـ إلى 69هـ.

المطلب الأول: نسبه.....45

المطلب الثاني: جهاده.....45

المطلب الثالث: استشهاده.....47

المبحث الثاني: حملة حسان ابن النعمان على بلاد المغرب من 76هـ إلى86هـ.

المطلب الأول: نسبه.....48

المطلب الثاني: مسيره إلى إفريقية.....51

المطلب الثالث: انهزام حسان أمام الكاهنة.....61

المطلب الرابع: عزل حسان ابن النعمان.....64

المبحث الثالث: حملة موسى بن النصير اللخمي على بلاد المغرب من 68هـ إلى 96هـ.

المطلب الأول: نسبه.....66

المطلب الثاني: جهاده.....66

المطلب الثالث: فتوحاته.....68

المطلب الرابع: عودة موسى إلى الشام.....73

خاتمة.....77

الملاحق.....82

قائمة المصادر والمراجع.....88

فهرس المحتويات.....86

الملخص: تميزت بلاد المغرب قبيل الفتح الإسلامي بجملة من الأوضاع السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية، بحيث تميز المجال الجغرافي باتساعه، كما أنه أخذ عدة تسميات مع مختلف العصور، إضافة إلى أوضاع السياسة و التي ميّزها الوجود البيزنطي و الروماني، بالإضافة إلى الاقتصادية، إذ نجد النشاط الرائد هو الزراعة و الصناعة، في حين تميزت التركيبة السكانية بالتنوع بين السكان الأصليين البربر و الروم و الأفارقة، كما تعددت لهجاتهم و دياناتهم، ثم أشرت إلى مرحلة الفتح الإسلامي من خلال التطرق إلى أهم القادة الفاتحين، و وضعت ترجمة خاصة بكل واحد منهم، و تبين أدوارهم في قيادة الجهاد و حركة الفتوح الإسلامية في بلاد المغرب و نشر الإسلام بهذه الربوع، و بفضلهم أصبح المغرب منطقة إسلامية تشِعُّ بالإسلام و المراكز العلمية و الثقافية الإسلامية.

Résumé: avant la conquête islamique, le pays de Maghreb se caractères de quelques particularités: politique économique sociale.

D'abord, le Maghreb et connu pas sa de' stance géographique aussi, il a pais beaucoup nominations au log d'histoire.

Ensuite, et précisément, dans la côté politique, il se caractères de l'existence vandale et romaine. En autre, à l'aspecté communiques ou constate la dominance l'exercice de l'agriculture avec bien sûr l'industrie. Or le structure de la population est connue par sa diversité entre les habitants originaux: les berbères, les romains et las africains ou ses longues et religions sont déférentes et se propagent jusqu'après la période la conquête islamique, selon la linographie de chaque leader de précision de leur rôle très importât de la craquète, car grâce à eux le Maghreb est devenu une région islamique limoneuses de l'islare et du centres islamique, scientifiques et culturels.